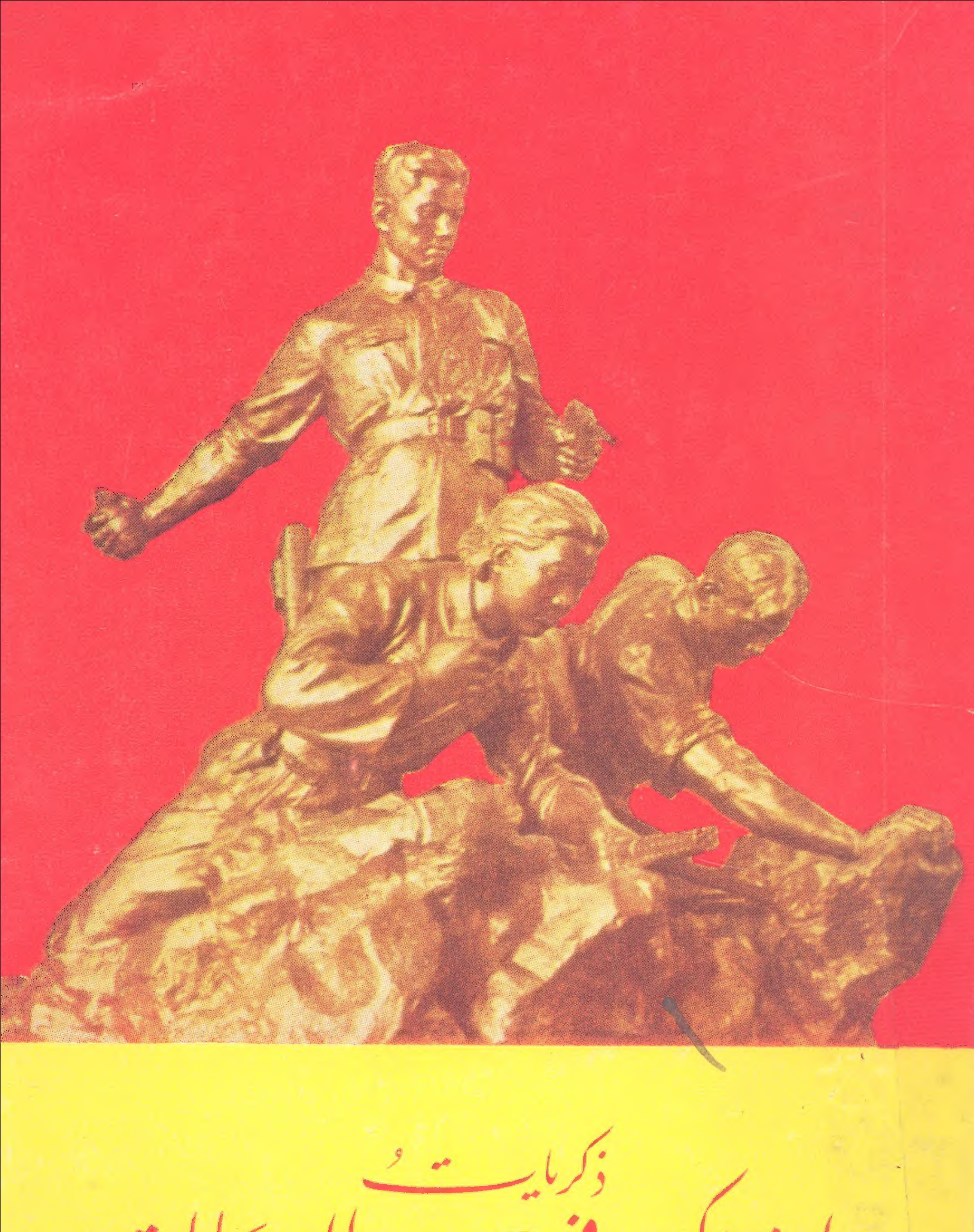


ذكريات

المشتركين في حرب العصابات ضد اليابان

ذكريات

المشتركين في حرب العصابات

ضد اليابان

معهد الابحاث في تاريخ الحزب التابع
للجنة المركزية لحزب العمل الكوري

ذكريات المشتركين في حرب العصابات ضد اليابان

دار الطليعة للطباعة والنشر

الفهرست

كلمة الناشر

لقد جرى تنظيم النضال المسلح البطولي المناهض لليابان وخوضه، طوال ١٥ عاماً منذ مطلع الثلاثينات، بقيادة مباشرة للزعيم العظيم للـ ٤٠ مليوناً من الشعب الكوري ، الرفيق كيم ايل سونغ ، الوطني الفذّ ، والبطل القومي ، والقائد العبقري ذي الإرادة الحديدية والظفر الدائم ، مشيراً إلى مرحلة جديدة أعلى في نضال الشعب الكوري للتحرر الوطني ضد اليابان . وقد تم في خضم هذا النضال المظفر بناء صرح التقاليد الثورية المجيدة .

وبعد التحرر ، قام الشعب الكوري على أرضنا ببناء بلد اشتراكي غني وقوي ، دائم الازدهار وآخذ بالنمو ، دفاعاً عن التقاليد الثورية المجيدة ، وارثاً لها ، ومطوراً اياها من جميع الوجوه .

ان هذا الكتاب يتضمن بعض «ذكريات المشتركين في حرب العصابات المناهضة لليابان» .

اللقاء الاول الذي لا ينسى

تشوي هيون

لقيت زعيم الثورة الكورية البارز ، الرفيق كيم ايل سونغ، للمرة الأولى في شهر أيلول ١٩٣٣ .

كنت أعمل آنذاك في منطقة ينغيل بصفة قائد سرية في جيش حرب العصابات المناهضة لليابان. تلقيت توجيهاً من الرفيق كيم ايل سونغ بالتأهب للعمل وبالهروع إلى قاعدة حرب العصابات في وانغ تشونغ ، فغادرت قاصداً ذلك المكان .

كنت قد التحقت إلى جيش حرب العصابات قبل ذلك بعام ونيف . ورغم انني كنت اكنّ له التقدير واتوق إلى رؤيته من صميم قلبي ، فلم تتح لي فرصة لقائه . قدر لي الآن وأخيراً ان أقابله شخصياً . بلغ بي الفرح لدى هذه الفكرة مبلغاً دونه

الوصف . ولم أكن أنا وحدي الذي استأثر بي الفرح ، بل كان مشاركاً لدى جميع أعضاء سريتي الذاهبين بصحبتي .

قطعنا الطريق بخطى سريعة لم نعتدها من قبل وبلغنا ماتشون في قاعدة حرب العصابات في شياو وانغ تشونغ . وأخذونا إلى مقر القيادة حيث تواجد الرفيق كيم ايل سونغ .

مضت أيام كثيرة منذ ذلك الزمان، غير ان ما جرى آنذاك ما زال ماثلاً في ذاكرتي .

كان هناك بيت صغير مسقوف بالقش ، على تل يحتضن أحد جانبي وادٍ هادىء يسمع فيه خرير جدول صاف .

ذهب الرفيق الذي كان دليلي إلى الباب وأخبر بقدومي . خرج لتوه عند ذلك مسؤول فتي حسن الطلعة .

« مرحبا ، أيها الرفيق تشوي هيون ! » قالها وعلى محياه ابتسامة عريضة ، بينما هو ينزل إلى الحديقة ويشد على يدي .

أدركت في الحال انه الجنرال كيم ايل سونغ ، واستبد بي الانفعال . صحيح انه كان أول لقاء لي به ، غير انني لم أشعر قط بلقاء الرفيق كيم ايل سونغ للمرة الأولى ، نظراً لأن شعوراً من الاحترام نحوه كان يعمر بنفسي منذ زمن طويل .

أخبرته انني ، حسب الأمر ، قد وصلت الآن مع سريتي .

قال : « عافية لك انك قد أتيت . لقد انتظرت وصولك بفارغ الصبر . تعال ندخل الآن ! » .

دخل الرفيق كيم ايل سونغ إلى الغرفة وهو يمسك بيدي . كانت غرفة متواضعة . في وسط الغرفة منضدة واطئة ، عليها بضعة كتب وخارطة منشورة .

وبعدما جلسنا وجهاً لوجه ، تابع يقول : « ما أحسن انك قد أتيت لقد كنت أتوق إلى لقائك منذ زمن طويل ....».
كان ترحابه قلبياً إلى حد غمرني تماماً .

« ... عندما استدعيتك ، قصدت أن تشترك وحدتك بمعركة مركز محافظة تونغ نيونغ . ولكن مما يؤسف له حقاً ان كلمتي لم تصلك في الوقت اللازم » .

قال الرفيق كيم ايل سونغ انه كان قد عاد منذ ثلاثة أيام من المعركة المظفرة في مركز محافظة تونغ نيونغ . عندما سمعت هذا ، بلغت خيبتي مبلغاً جعلني أشعر وكأن جسمي قد أصابه الضنى .

كنت أشعر بشرف عال لدى التفكير بالاشتراك في معركة يقودها الرفيق كيم ايل سونغ شخصياً ، وقد أسرعت المسير يحدوني تصميم راسخ على أن أبلي البلاء الحسن في القتال .

فعندما سمعته يقول الآن ان المعركة قد انتهت ، اعتراني الأسف حقاً .

سألته ، والأمل يعتمل في أعماق رأسي : « أليس لديك أي مخطط آخر للقيام باقتحام ما ؟ » .

أدرك الرفيق كيم ايل سونغ ببصيرته ما يدور في خلدي وقال : « رجاء ألا تشعر بخيبة كبيرة لهذا الأمر . سوف تدور معارك عديدة في المستقبل أيضاً وسوف تكون لنا فرص كثيرة نقاتل فيها مع بعضنا . تعال نتحدث الآن عن الأعمال التي تنتظرنا » .

لما حدثني الرفيق كيم ايل سونغ على هذا النحو ، لم يكن في وسعي ان استرسل في الموضوع . وقد تبدد شعور الغمّ الذي كان قد استبد بي على درجات .

سألني الرفيق كيم ايل سونغ بالتفصيل عن نشاط وحدات حرب العصابات في منطقة ينغيل وعن الوضع المحلي . كان العديد من أسئلته مما لم يخطر ببالي من قبل . وقد كان على اطلاع تام من كل المسائل وقد رسم مخططاً محدداً لكل منها .

وبينما كنت استمع إلى كلماته وأحدثه عن كل الأمور التي كنت أفكر بها عميقاً من قبل ، كنت أزداد انجذاباً إليه ، متأثراً بشيمه الكريمة .

وبعد العشاء ، حدثني الرفيق كيم ايل سونغ لعدة ساعات كيف تم تنظيم معركة مركز محافظة تونغ نيونغ وخوضها ، وما هي أهميتها .

كان مركز محافظة تونغ نيونغ بلدة تقع على مقربة من خط الحدود الصينية السوفييتية ، وموضعاً ذا أهمية من الوجهتين السياسية والعسكرية . وكان الامبرياليون اليابانيون في تلك الأيام قد أقاموا منشآت عسكرية مختلفة ودعموا قواهم العسكرية في تلك المنطقة بقصد غزو الاتحاد السوفيتي . ولذا فقد كان من الأهمية السياسية والعسكرية بمكان عظيم أن تجري غارة على البلدة .

حدد الرفيق كيم ايل سونغ ابان خوض معركة مركز محافظة تونغ نيونغ ان الهدف الاستراتيجي الرئيسي هو تحقيق عمليات مشتركة واسعة النطاق مع الوحدات الصينية المناهضة لليابان المبعثرة في أرجاء شرق منشوريا .

كان ثمة في تلك الأيام عدد كبير من الوحدات المناهضة لليابان (والتي كانت تدعى أحياناً جيش الانقاذ الوطني) في شمال شرق الصين ، خرجت بشعارات مناهضة لليابان عندما انهارت قوى أمير الحرب تشانغ هاك ليانغ على اثر غزو الامبريالية اليابانية لمنشوريا . كانت هذه الوحدات المناهضة لليابان في

الجوهر قوى ذات نزعة قومية تدافع عن مصالح طبقة ملاّك الأرض وغيرها من الطبقـــات المالكة ، وكان وعيها السياسي بالغ الغموض . ولذا ، فعلى الرغم من انهـــا كانت تدّعي بانها تقاتل الامبريالية اليابانية ، فلم تكن تخوض نضالاً نشيطاً ، بل كانت مبعثرة ومتمركزة خصوصاً في مناطق الغابات ، يمسك كل منها بأرضه الخاصة . ضللتها الدعاية الخبيثة التي كانت تطبخها الامبريالية اليابانية باستمرار ، فـكانت يبلغ بها الأمر حد قتل الكوريين ، واصمة اياهم « عناصر موالين لليابان » أو شيوعيين ، مبدية بذلك نزعة عنجهية قومية خطيرة . وفوق هذا كله ، خرج العصبيون الأشرار بمـــا فيهم كيم سونغ دو وسونغ ايل بشعارات يسارية متطرفة في مناطق شمال شرق الصين متسببين بالتنافر القومي مـــا بين الشعبين الكوري والصيني ، ومزودين الوحدات المناهضة لليابان بذريعة للنظر إلى الشيوعيين الكوريين نظرة العـــداء . كان الرفيق لى كوانغ شيوعياً أميناً قد نشط آنذاك قائداً لاحدى المفارز ، فقتلته وحـــدة تونك شانهاو المناهضة لليابان بشراسة .

في ذلك الوضع ، كانت مهمة بالغة الصعوبة ان يتم اقناع الوحدات المناهضة لليابان وجرها إلى القيام بعمليات مشتركة مع وحدات حرب عصاباتنا . كانت مهمة خطرة حقاً لا بد أن يجازف المرء بحياته لـكي يحققها ، مهمة صعبة وثقيلة لا يسع أحداً أن يواجهها خلا من يكون ثوريـــاً ذا مهـــارة سياسية كبيرة وذو خلق

عظيم . حتى ان بعضاً منا كان من جراء ذلك غير راغب في العمليات المشتركة مع الوحدات المناهضة لليابان . غير ان الرفيق كيم ايل سونغ كان ينظر إلى هذه المسألة بمنظور مختلف. فمع ان الوحدات المناهضة لليابان كانت تكره خوض عمليات مشتركة معنا بالنظر لضيق أفقها الطبقي ولتخلفها السياسي ، فقد كانت أهدافها مماثلة لأهدافنا من حيث انها تقاتل الامبريالية اليابانية . وقد توقع الرفيق كيم ايل سونغ انها ، إذا هي أوقظت إدراك صحة نضال عصاباتنا المناهض لليابان وإلى الفائدة من النضال المشترك معنا ، فمن المؤكد انها سوف تحذو حذونا . ولذا فقد قام الرفيق كيم ايل سونغ ينظم ويقود بجرأة عملية كورية صينية مشتركة واسعة النطاق للمرة الأولى منذ تأسيس وحدات حرب العصابات المناهضة لليابان .

قال الرفيق كيم ايل سونغ بهذا الصدد :

... كان تحقيق عمليات مشتركة مع الوحدات المناهضة لليابان أمراً من الصعوبة بمكان طبعاً . غير انه كان مهمة ثورية لا بد من حلها على أية حال ومسألة يمكن حلها . ولذا ، فبعدما ناقشنا بعناية كل ما تنطوي عليه ، تقرر ان أذهب أنا بالذات. ذهبت بصحبة نيف و ٥٠ رجلاً إلى وحدة وو إي سونغ وشرحت على نحو شاخص أهداف نضالنا والمغزى العظيم من الجبهة المتحدة . كانوا يهزون رؤوسهم متشككين في البداية

غير انهم اقتنعوا في النهاية بصحـــة اقتراحنا . هكذا نجحنا اخيراً باقناعهم وبتحقيق العمليات المشتركة كما أردناها ...

والواقع انه لم يكن ثمة أحد انذاك في شرق الصين ما عدا الرفيق كيم ايل سونغ ، يتمتع بذلك القــدر العالي من الثقة السياسية والوقار الشخصي ومن الكفاءة البارزة الذي يمكن من اقناع الوحدات المناهضـــة لليابان بالاشتراك معنا في النضال . وبذلك ، فقد كان هو الوحيد الذي يستطيـــع ان يؤدي هذه المهمة الصعبة أداء رائعاً وهو يجازف بشخصه .

وبالنتيجة فقـــد اشتركت وحــدات مناهضة لليابان قوامها أكثر من ١٠٠٠ رجل ، منها وحــدات وو إي سونغ ، وقائد الكتيبة سا ،والقائد تشاي ،في عملية مشتركة مع وحدات حرب عصاباتنا المناهضة لليابان بقيادة الرفيق كيم ايل سونغ الموحدة. هكذا تم البرهان على ما تحققه الجبهة المتحدة ضداليابان من قوة عظيمة ، وتم انزال ضربة قاسية بالأوغاد الامبرياليين اليابانيين من الوجهات العسكرية والسياسية والمعنوية .

لا يمكن القول طبعاً انهم أبلوا بلاءً حسناً في القتـــال منذ البداية . فبعض رجال الوحــدات المناهضة لليابان كانوا يلوذون بالفرار لمجرد رؤية كومــة من الحصيد . في ذلك الوضع ، كان مقاتلونا يقفون في الصف الأمامي من المعركة ، ويسلكون سلوك القدوة ببسالتهم في القتال ، ملهمين جنــود الوحدات المناهضة لليابان بالشجاعة . وعلاوة على هذا ، فعندما جرح قائد الكتيبة

سا والمعركة على أشدها برصاصة عدوة ، لم يأبه رجاله به، بل لاذوا بالفرار ، غير أن الرفيق كيم ايل سونغ أنقـــذه من بين أشداق الموت .

بعدما شاهد رجال الوحــدات المناهضة لليابان بأم العين فن القيادة البارع للرفيق كيم ايل سونغ ، وشجاعة رجال حرب العصابات وسماتهم القتالية والمعنوية السامية ، وبعدما خبروها بأنفسهم في الممارسة في مجرى هـــذه المعركة ، كوّنوا معرفة صحيحة عن وحدات حرب عصاباتنا المناهضة لليابان ، حتى انهم صاروا يرون الشيوعيين خير فئة من الناس .

قال الرفيق كيم ايل سونغ، في تحليل الأهمية الكبيرة للنصر الذي تم احرازه في معركة محافظة تونغ نيونغ :

... انه امر ذو اهمية تفوق التقدير انتا استطعنا تحقيق الجبهه المتحدة مـــع الوحدات المناهضه لليابان ، في النضال لهزم عدونا المشترك ، المعتـدي الامبريالي الياباني . غير ان هذا لا يكفي . يجب ان نوسع الجبهة المشتركة ونقويها ليس فقط مع الوحدات المناهضة لليابان ، ولكن مـــع الجماهير العريضة من الشعب الصيني أيضاً . لا يجوز ان ننسى ان هذا هو مفتاح هام للظفر في ثورتنا ...

تيمناً لهذا الخط الواضح الذي وضعــه الرفيق كيم ايل سونغ بشأن تقوية الجبهة المشتركـــة المناهضة لليابان ما بين الشعبين

الكوري والصيني ، فقد لفت الانتباه إلى تقوية أواصر النضال مع الشعب الصيني في مجرى نضال حـرب العصابات المتمادية في السنوات اللاحقة .

وبالنتيجة ، فقد تم احراز نجاحـات كبيرة ليس فقط في عملنا مع الوحدات المناهضـة لليابان ، بل وأحياناً في العمل مع الفئات ذات الضمير من الجيش المنشوري العميل .

ولم يكن خط الجبهة المتحدة الذي استجـلاه الرفيق كيم ايل سونغ آنذاك ليقتصر على الجبهة المشتركة المناهضة لليابان مع الشعب الصيني ، فقـد علّم انه لا يمكن قط تحقيق الثورة الكورية بقوة نفر من الشيوعيين وحدهم ، وان ثمة قوى ثورية واسعة من العمال والفلاحين وفئات اخرى مـن الشعب ، قد نهضت في النضال ضد اليابان في الوطن وفي الخارج ، وأنه ينبغي توحيدها جميعاً في منظمات ثورية واستنهاضها بمزيد من العزم إلى النضال لسحق الامبريالية اليابانية ، وانـه ينبغي خوض كفاح عنيد لهذه الغاية في الزمن الحاضر ضـد أصحاب الشوفينية اليساريين ، وضد الاستسلاميين اليمينيين ، الذين قد تسللوا إلى بعض صفوف الثورة ، حيث يسعى الأولون إلى افشال الجبهة المتحدة و يسعى الاخيرون إلى تفسيخ صفوفنا .

... ينبغي ان نشكل منظمات جماهيريـة مختلفة ونوسعها ، ونعد العدة لتسرب منظمات الجبهة القومية المتحدة المناهضة

لليابان في المستقبل على نطاق واسع حتى إلى داخل كوريا. ومن الواضح تماماً اننا اذا لم تكن لنا رؤيـــة سياسية واسعة الأفق ، واذا حسبنا انه يمكن بلوغ الثورة الكوريـة خاتمتها المظفرة مباشرة دونما نضال واعـــداد بمثل هذا العزم ، فلا يكون هذا الا اضغاث أحلام ليس الا ...

نظر الرفيق كيم ايل سونغ اليّ بعينـه الثاقبة ، وقالها لي بلهجة شديدة الجد .

عرض كل مسألة على جانب كبير من العزم ، وبطريقة ممتعة وساق الشواهد ، مما جعلني وكلّي آذان تصغي اليه ، ولا الحظ ان الليل قد ران علينا .

ذهبت إلى الفراش مع دنو الفجر . ولكن كل عبارة لفظها الرفيق كيم ايل سونغ كانت تطـــن في آذاني ، فلم أتمكن من الخلود إلى النوم فوراً .

وفي الصباح التالي ، ورد انذار من مركز الحراسة عن قدوم غارة معادية . تبعت الرفيق كيم ايل سونغ متسلقاً ذروة التل من الجهة الخلفية . نشر الوحــــدة على المرتفع وأمر الرجال بانتظار العدو .

فكرت بأنني سوف استطيع الآن ان أخوض معركة بقيادته ، كما

كنت اشتهي ، فشعرت بقلبي وقــد غمره الفرح ، وأفعمته الثقة بالظفر .

كانت « قوى التأديب » المعادية ترتعد فرائصها خوفاً ، فلم تجرؤ ان تقترب من المكان الذي انتظرناها فيه ،بل أخذت تطلق النار لا على التعيين ولزمن طويل ، عند مدخل الوادي . ثم راح العدو الجبان يضرم النــار دون تمييز في أكــوام الحصيد المكدسة في الحقول .

رقب الرفيق كيم ايل سونغ حركة العدو حتى ذلك الوقت، فأعطى الأوامر إلى المقاتلين أن يحصدوا جنــود العدو عن آخرهم ، هؤلاء الذين اخذوا يضرمون النار في أكوام الحصيد على نحو مسعور . ثم التفت ينظر إليّ وقــال : « بالمناسبة أيها الرفيق تشوي هيون ، فقد سمعت الكثير عن حسن رمايتك على الهدف . أرجو الآن أن ترينا مهارتك » .

كنت اطري نفسي عــادة بأن احداً لا يشق لي غباراً في مهارة الرمي ، اما في حضوره، فلم اكن واثقاً بالنجاح . هدأت من روعي ، وأمسكت البندقية التي كنت اصطحبها على الدوام وسددت إلى احد جنود العدو . كان جنود العدو على بعد حوالي ٥٠٠ متر من التل الذي نقف عليه . كانت مسافة كبيرة نسبياً لا تسهل اصابة الهــدف عنها . غير انني سددت النظر بهدوء وشددت على الزناد ببطء . سقط رجل من الأعداء ، كان يشرع

مشعله عالياً بيده متوجهاً إلى احد أكوام الحصيد ، فتجندل على الأرض .

قال الرفيق كيم ايل سونغ الذي كان يرقب إلى جانبي : «انك رام ماهر حقاً ، الآن دعني اجرب بعض الطلقات » . اخذ عندها بندقية وأطلق اربع أو خمس طلقات بتوالٍ سريع ، وقد أصاب في كل منها. رأى رجال حرب العصابات ذلك، فتعالى هتافهم وأمطروا العدو وابلاً من الرصاص حامياً وكثيفاً ، وراحت « قوى التأديب » المعادية ، التي كانت تقاوم عن بعد كبير ، تولي الأدبار ثم تلوذ بالفرار في النهاية .

وفي مساء ذلك النهار ، تابع الرفيق كيم ايل سونغ التحدث اليّ ايضاً . قال في البداية :

« تواجهنا الآن مهمات ثورية عديدة، ما هي في رأيك، ايها الرفيق تشوي هيون ، المسألة الأكثر مركزية في نضالنا اليوم ؟ لنتحدث دون تحفظ » .

الحقيقة انني كنت مجرد متحفز للاستماع اليه ، ولم يكن لي رأي متكامل من عندي . والصراحة انني كنت مقصراً في دراسة الشؤون العسكرية في ذلك الوقت ، ومن باب اولى ما يخص المسائل الشاخصة في الثورة الكورية .

قلت له ما كنت افكر به دائماً :

« في رأيي ان المهمة الأكثر الحاحاً هي تقوية وحدات حرب عصاباتنا . اعتقد ان مـــن الضروري توسيع صفوف وحدات حرب العصابات، وتنظيم الوحدات الكبيرة في أقرب وقت ممكن ، وضرب اللصـــوص الامبرياليين اليابانيين ضرباً مبرّحاً ، واجتياز الحدود إلى داخل وطننا » .

كان هذا ما افكر به حقاً .

قال الرفيق كيم ايل سونغ مؤيداً رأيي : « معك حق هذا هو تفكيري ايضاً . فبدون توسيع النضـال المسلح وتعزيزه عن طريق جمـع شمل القوى الثورية كافة ، لا نستطيع تحقيق غاياتنا العادلة ورسالتنا » .

تحدث عن المسائل المتعلقة ببناء وحدات حرب العصابات المناهضة لليابان ، وحلل بوضوح طابعه المميز وطبيعته الحقيقية . لا اذكر كل ما سمعته في ذلك الوقت ، ولكنني اعتقد انه دار بصورة عامة على الوجه التالي :

ينبغي ان تغدو وحدات حـــرب العصابات المناهضة لليابان قوة مسلحة شعبية حقيقية تقاتل المعتدين الامبرياليين اليابانيين وخدامهم ، في سبيل استقلال وطننا وتحرره .

ان رغبتنا الملحة نحن الشعب الكوري هي ابادة اللصوص الامبرياليين اليابانيين في أقـــرب وقت ممكن ، ونيل حرية

وطننا واستقلاله . ولذا ينبغي لوحـدات حرب العصابات المناهضة لليابان ان تنشر النضال المسلح على نطـــاق متزايد الاتساع ، بتجنيد القوى الثوريـة التي تعارض الأمبريالية اليابانية ، بما ينقل رغبة الشعب الكوري الملحـــة إلى حيز التحقيق . ولكن لا يجوز ان نقف عند هذا .

فاننا نتخذ نحن الشيوعيين هدفاً لا نحيد عنه في انهاء كل صنوف الاضطهاد الطبقي في كوريا ، وتحرير العمال والفلاحين من نير الاستغلال ، وبناء وطننا في يوم مـا الى مجتمع سعيد خلو من الاستغلال .

يجب ان تغدو وحدات حرب العصابات المناهضة لليابان جيشاً ماركسياً لينينياً تكـون رسالته الأساسية التي لا يحيد عنها هي تنفيذ هذه المهمة . اننا نقاتـــل في سبيل تحقيق هذا الهدف العادل ، فرغم اننا حالياً قـوة صغيرة ، سوف ننمو ويشتد ساعدنا حتى نغدو جيشاً ثورياً دائم الظفر قبل مضي وقت طويل ، بتأييد ومساعدة مطلقتين من لدن الشعب .

ان الجيوش التي كانت ناشطـــة في الماضي ، مثـل جيش المتطوعين الوطنيين وجيش الاستقلال ، يقال انها قاتلت هي ايضاً من اجل استقلال كوريا . ولكنها لم تكن في الجوهر إلا جيوشاً ذات نزعة قومية ، تمثل مصالح طبقة ملاك الأرض وغيرها من الطبقات المالكة . ولذا فلم يكن بوسع نضالهـا ان ينال تأييد

الشعب ، ولا ان يصمد في النهاية في وجـــه هجوم الامبريالية اليابانية الشرير .

ان وحدات حرب عصاباتنا المناهضة لليـــابان تختلف من حيث الجوهر عن ذلـــك الصنف من الجيوش ذات النزعة القومية ، ليس فقط مـــن حيث رسالته ، بـــل ومن حيث تركيبه أيضاً .

ما هو تركيب وحدات حرب العصابات المناهضة لليابان ؟

ان وحدات حرب العصابات المناهضة لليابان منظمة من خيرة أبناء وبنات العمال والفلاحين الذين يقفـــون على أهبة الاستعداد والتصميم حتى لبذل نفوسهم دون تردد في النضال ضد الامبرياليه اليابانية وخدامها .

انهم اناس فقدوا بيوتهم وأراضيهم ، وقد جرى قتل آبائهم وأزواجهم وأولادهم ، في كنف الاضطهاد والنهب الذي تمارسه الامبريالية اليابانيـــة وخدامها ؛ انهم اناس حرموا من كل حرية سياسية . صدورهم طافحـــة بالتصميم اللاهب على طرد اللصوص الامبرياليين اليابانيين من أرضنا مهما كلف الثمن .

ان وحدات حرب العصابات المناهضـــة لليابان يقودها الشيوعيون الذين يحـــوذون الاستراتيجيـــة والتاكتيك الماركسيين اللينينيين .

ولكن هل يمكن ان يشتد ساعد وحدات حرب العصابات المناهضة لليابان من تلقاء ذاتها لمجرد ان لهذه القوة المسلحة هدفا عادلاً في النضال، وانها تتألف من حيث الاساس من العمال ومن الفلاحين الفقراء ؟ كلا .

فلبناء صرح وحدات حرب العصابات المناهضة لليابان ، ينبغي ان نستولي على السلاح من العدو في خضم معارك قاسية نبيد فيها المحتلين الامبرياليين اليابانيين ، وان نسلح انفسنا في المستقبل بمزيد من المتانة . وبخلاف الزمن الذي كان علينا فيه ان نواجه العدو بأيد عزلاء لانتزاع السلاح منه فاننا نستطيع الآن ان نستولي على السلاح بسهولة اعظم كثيراً وبكمية كبيرة كل مرة . فلدينا الآن كمية كبيرة من السلاح حصلنا عليها لقاء دم رفاقنا، كما لدينا قنابل صنعناها بأنفسنا .

اعتماداً على هذه المكنونات ، يجب ان نستولي على مزيد من السلاح من أيدي العدو ، ونبني صرح قدرتنا القتالية بالسلاح الذي نستولي عليه . لهذا كله ، فمن المفهوم اننا لا نستطيع ان نتسلح قدر الامبرياليين اليابانيين . ولكن حتى لو كان تسليحنا غير واف فان لدينا القدرة التامة على كسب المعركة مع الامبرياليين اليابانيين اذا كان كل مقاتل في وحدات حرب العصابات مفعماً بارادة قتالية فولاذية ، على

ان ينذر نفسه كلية الى النضال لقهر الامبريالية اليابانية ونيل استقلال الوطن وتحرره .

وفي خضم النضال المسلح ، ينبغي ان نداب على توسيع صفوفنا بمواصلة تمثل المتطوعين الجدد . لدينا في قواعد حرب العصابات عدد غير قليل من الشباب الذين قد أسقتهم المعارك مع العدو وعجمت عودهم . ينبغي تجنيدهم في وحدات حرب العصابات وتمهدهم حتى يصيروا مقاتلين ثوريين جيدين . وهناك العديد من عمال المناجم والمخاشب في المناطق التي تقع في نطاق نشاط حرب عصاباتنا . انهم يؤلفون ينبوعاً رئيسياً لدينا لتوسيع صفوف حرب العصابات .

ينبغي قبول اولئك الرفاق العمال المحنكين من الوجهة السياسية في وحدات حرب العصابات بأعداد كبيرة بواسطة المنظمات الثورية .

(عند هذه النقطة ، ذكر الرفيق كيم ايل سونغ ان عدداً غير قليل من العمال قد انضم إلى وحدات حرب العصابات ، من منجم الذهب في بال توغو و من منجم رو دو غو الواقعين في المنطقة التي كنت اعمل فيها وقد وجهني ان اواصل انتقاء مقاتلي حرب العصابات من بين العمال في هذين المنجمين لارسالهم إلى وحدات حرب العصابات في المستقبل) .

وبدون تسليح رجال حرب العصابات تسليحاً ثابتاً

بالأفكار الشيوعية، لا يمكننا الخروج ظافرين من النضال المسلح المتمادي والسير ضد اليابان . ولذا فمن الضروري ان نقوي التربية الفكرية لرجال حرب العصابات، مع تشديد تدريبهم العسكري .

وعلاوة على هذا ، فليس رجال حرب العصابات مجرد جنود يقاتلون العدو ، بل ينبغي ان يصبحوا دعاة يربون الشعب ويحرضونه ، ومنظمين يقومون بتنظيم الشعب وتعبئته فعلى كل ملاكات العسكريين ، إذا كانوا يحسنون قيادة المعركة، ان يعيروا اهتماماً لا يقل عن هذا لتربية رجالهم سياسياً وان يسلحوا انفسهم بالفكر الماركسي اللينيني ...

استجلى الرفيق كيم ايل سونغ بعض المسائل المبدئية ذات العلاقة ببناء وحدات حرب العصابات ، فقال بوجوب توسيع وحدات حرب العصابات الفتية المناهضة لليابان وتقويته سريعاً من حيث العدد والجودة ، وتطويره في مستقبل غير بعيد ليغدو الجيش الثوري للشعب الكوري ذي البأس العسكري القوي . ثم قال في هذا الصدد :

يجب علينا ان نوسع النضال المسلح ضد اليابان ونقويه في الأرجاء الفسيحة من منشوريا ، فنراكم قوتنا تدريجياً ، ونستعد للتقدم إلى منطقة الحدود الكورية حول جبل بايكدوسان ، ثم الى داخل كوريا في المستقبل وليس إلا عند ذلك نستطيع تحقيق تحرر الوطن واستقلاله ...

وبينما كان يبوح بهـــذه الكلمات التمعت عيناه بوميض من الايمان لا يتزعزع ومن العاطفة الثورية الجياشة .

... اذا اردنا ان نحقق قضيتنا في تحرر الوطن واستقلاله لا بد ان يكون لنا حزب ماركسي لينيني . كـــما أن نضالنا الثوري لن ينتهي بتحقيق تحرر الوطن واستقلاله ، بل ان موقفنا الذي نواظب عليه ، هو تحويل بلدنـــا إلى دولة اشتراكية، مثل الاتحاد السوفييتي في المستقبل . فكيف نتوقع مواجهة هذه المهمة بعيدة المدى بدون هيئة اركان عامة للثورة ؟ إن الحزب هو النجم الهادي لمظافرنا كلها . ولذا فان المهمة الأكثر الحاحاً وأساسيـــة التي تواجهنا نحـــن الشيوعيين الكوريين هي تأسيس حزب ماركسي لينيني . ومع ذلك ، فمن البديهي انه يستحيل أن نعوض تأسيس الحزب فوراً في ظروفنا ، كما يلح بعض العصبيين على ذلك . فإذا حسبنا ان تأسيس الحزب فوراً هو أمر ممكن بدون اي استعداد وأية مراكمة للقوى الثورية ، لن يكون هذا إلا أضغاث احلام ، شأنه شأن اقتراح إقامة بيت في الهواء .

ولذا فمن الضروري ان نرسي الأسس التنظيمية والفكرية خطوة إثر خطوة بأقصى ما أوتينا من العناية والعزم ، في سبيل تأسيس الحزب...

ثم استطرد الرفيـــق كيم ايل سونغ في شرح بعض المسائل

المتعلقة بخـــط تأسيس الحزب . كانت الخطوط العريضــــة لشرحه كالتالي :

.. إن الأمر الأهم في الاعداد لتأسيس الحزب هو تدريب صفوف الشيوعيين وتوسيعها مـــن خلال النضال المسلح ضد اليابان . ان الشيوعيين المجربين الذين امتحنهم النضال العملي سوف يؤدون دائماً وفي كل مكان دور النواة في خوض ثورتنا فاذا ما جمعنا شمل الجماهير الثورية ، وثيقا حول هذا العمود الفقري من الشيوعيين ، استطعنا تاسيس حزب ماركسي لينيني وتنفيذ المهام الثورية المعقدة المقبـلة على نحو صائب ومهما بلغت الصعاب .

ولذا فلا بد لنا من توسيع صفوفنا الثوريـــة وتقويتها باستمرار في مجرى النضال المسلح المناهض لليابان ، ومن تربية الشيوعيين وتدريبهم في خضم المعارك ضد العدو .

ومن جهة اخرى ، فهناك منظمات حزبيـــة للشيوعيين الكوريين في المناطق التي يقطنها الكوريون من ارجاء شمال شرق الصين كلها ، وينبغي المضي في توسيع هـذه المنظمات وتقويتها ، وفي تشديـــد تدريب اعضاء الحزب وتثقيفهم سياسياً .

وفي هذه الاثناء ، ينبغي جعل هذه المنظمات تتغلغل عميقا

في أرض الوطن لكي توحـد في كنفها الشيوعيين الموجودين داخل البلاد ، بما يوسع صفوفنا .

غير اننا لا يمكن ان نكتفي في الظروف الحاضرة بتدريب الشيوعيين فقط في الصفوف المسلحة المناهضة لليابان وفي المنظمات الشيوعية ، يجب ان نتمسك بخـــط تشكيل جبهة متحدة مناهضة لليابان ، وجمع شمل القوى الثورية العريضة داخل الوطن وخارجه ، في شتى المنظمات الثورية المناهضة لليابان ينبغي لنا على هذا النحو ان نشربهم اولاً بالأفكار المتينة ضداليابان ونوقظ وعيهم الثوري،وان نتدرج في انتقاء العناصر التقدميين من بينهم وتجنيدهم في صفوف حرب العصابات او المنظمات الثورية وفي تربيتهم حتى يصبحوا شيوعيين .

كما انه من الأهمية بمكان عظيم لدى تأسيس الحزب ، ان تجري مكافحة الافكار غير السليمة ، كالعصبية والانتهازية ، مكافحة لا رحمة فيها في الصفوف الشيوعية ، وأن تتم صيانة النقاء التنظيمي والفكري في الصفوف الثورية . ولا يجوز لنا ان ننسى على وجه الخصوص الدرس المرير الذي مفاده ان العصبيين قد تسببوا مرة للحركة الشيوعية بأذى يفوق التقدير من جراء نزاعهم العصبي . فحتى الآن ما زال بعضهم يندس في الصفوف الثورية ، يدق الاسافين بين الرفاق تحت شعار « مكافحة مين زانك دان » ، ويسعى إلى تفسيخ صفوف الشيوعيين الكوريين من الداخل عن طريق نشر مختلف النزعات اليمينية واليسارية .

ولذا فعلينا ان نشن كفاحا لا هوادة فيه ضد هذا النفر ، فلا ندع مجالاً لأي نشـــاط عصبي او فكران مناوىء داخل المنظمات الحزبية والصفوف الثورية .

على كل شيوعي ان يتعلم الماركسية اللينينية ويفهم جوهر مبادئها . وعليه ان يكتسب الطريقة والسلوك اللذين مفادهما حسن تطبيق النظرية الماركسية اللينينية التي تعلمها على وضعنا الثوري الراهن على وجه مناسب ، ولا يمكن بدون ذلك ان نكون راسخي الايمان ، ولا ان نختار الخط الصحيح في خوض ثورتنا المعقدة العويصة ...

فحتى منذ ذلك الزمـــان ، كان الرفيق كيم ايل سونغ ذا نظرة بعيدة في الثورة الكورية ، وقد رسم خط تأسيس الحزب ونظم الكفاح وقاده لتحقيقة .

كما افصح عن فكرة نيـــل استقلال الوطن ، وبناء المجتمع الاشتراكي والشيوعي في المستقبل . وهذا ما قاله :

... كم يكون لنا من الفخار والسعادة إذا نحن بنينا صرح مجتمع خالص من الاضطهـــاد والاستغلال على أرض وطننا ، بجبالها الجميلة وانهارها الصافية ، واذا نحـــن استنبطنا مواردها الوفيرة بقوانا الذاتية ، واذا صـــار كل شعبنا ينعم بحياة حرة رغيدة ! هنا يقوم الهـــدف النهائي الذي نناضل من أجله الآن ، دافعين دمائنا ثمناً له ...

اطرق الرفيق كيم ايل سونغ كما لو كان يتصور المستقبل البعيد . ثم قال بعد هنيهة :

... ليس هذا من قبيل الخيال . ان مثلنا الأعلى نحن الشيوعيين ، له مبرراته العلمية ، ولذا فليس هناك أدنى شك في انه سوف ينقلب إلى حقيقة بالتأكيد ...

كنت أستمع إلى كلامه طافحاً بالثقة ، وكأني اتطلع بعيداً إلى الأمام في المستقبل البهي ، وغمرني من جديد شعور الفخار والفرح ان اكون جنديّه الثوري .

وفي هذه الليلة ايضاً تبادلنا أطراف الحديث حتى كاد الفجر يدركنا .

وفي الصباح التالي كان علي أن أفارق الرفيق كيم ايل سونغ. وبعد ان فسر لي مرة اخرى مختلف مسائل نضال حرب العصابات ، سلمني اربع بنادق من غط « داتايكال » (وهي ذات عيار كبير ، وصوت يصم الآذان) ، قال لي ان نستخدمها في محارس قاعدة حرب العصابات .

تمنيت له السلامة وكنت على وشك المغادرة ، عندما استوقفني بقوله : «لحظة أرجوك » ، بحث عن شيء في جيوب سترته وسرواله ، ثم اخرج حامل دخينة مصنوع من حجر الكهرمان وقدمه لي هدية قائلاً : « ارجو ان تتقبل هذا احتفاءً بلقائنا ،

انه شيء لا يحرز » . شعرت وأنا آخـــذه وأمسكه بيدي ، حرارة وعاطفة تتدفقان في نفسي .

عدت إلى قاعدة حرب العصابات في ينغيل ، عميق الانطباع بأول لقاء لي لا ينسى بالرفيق كيم ايل سونغ .

وفي السنوات التاليـة من النضال العسير ، كنت اصطحب حامل الدخينة معي على الدوام ، واحفظـه على صدري ، وكلما كنت اصطدم بصعوبة ما ، كنت اخرجه وانظر اليه ، متذكراً لقائي الأول المؤثر بالرفيق كيم ايل سونغ .

ومع انه مجرد حامل دخينة صغير ، فقد غـدا رفيقاً حميماً لي،يلهمني بالقوة والشجاعة. (ان حامل الدخينة الثمين معروض حالياً في متحف الثورة الكورية) .

لقد تطلع زعيمنا المحترم والمحبـوب الرفيق كيم ايل سونغ ببصيرة ماركسية لينينية إلى آفاق الثورة، بصفته الزعيم البارز للثوره الكورية ، منذ انطلاقة نضال حـــرب العصابات ضد اليابان ، وقد رسم الخطوط الثورية الواضحة المميزة .

وقد كانت قيادته الممتازة دائمـاً بمثابة راية نضالنا ، وكان السبيل الذي أشار اليه هو السبيل المؤدي إلى الظفر والمجد .

ورغم ان لقائي بالرفيق كيم ايل سونغ لم يتجاوز اليومين ،

فقد كان أكثر أهمية لي وأغلى ثمناً من المكـوث سنوات للدراسة في جامعة ماركسية لينينية .

ومنذ تلك الأيام ، حفظت تعاليمه دائماً في ذهني وقطعت بلا كلل طريق النضال الثوري المسير ، وانا أجل في أعماق قلبي الشرف والفخار الذي هو لنا لأن زعيمنا هـو الرفيق كيم ايل سونغ العبقري .

دفاعاً عن راية الثورة حتى النهاية

جون مون سوب

كلما عدت بناظري إلى المجرى المظفر الذي جـراه النضال المسلح ضد اليابان ، يستأثر بتفكيري مـا لدى الزعيم العظيم للأربعين مليوناً من الشعب الكوري، الرفيـق كيم ايل سونغ، من اندفاع ثوري دائب ، واستراتيجية و تاكتيك بارزين .

وشأنه طوال المجرى الطويل الذي جراه النضال المسلح ضد اليابان ، فقد كانت المعركة التي دارت في منطقة موسان في شهر ايار عام ١٩٣٩ ، والتقدم ثانية إلى منطقة الحدود في مطلع عام ١٩٤٠ ، برهاناً كاملاً آخر عـن الاندفاع الثوري الفائق لدى الرفيق كيم ايل سونغ ، وعـن الظفر الباهر الذي هو نصيب استراتيجيته وتاكتيكه الممتازين .

ان المعركة المظفرة التي دارت رحاها في منطقة موسان في شهر ايار عام ١٩٣٩ بقيادة الرفيق كيم ايل سونغ البارزة قد كالت ضربة قاصمة للإمبرياليين اليابانيين الذين كانوا يتخبطون آنذاك كالمسعورين في حربهم العدوانية على البر الصيني، وقد الهمت اذهان الشعب الكوري قناعة بالظفر ، وشجعته وألحت عليه بالمضي في النضال ضد الامبرياليين اليابانيين .

وبعد مهاجمة منطقة موسان ، رحنا نحن القوة الرئيسية من الجيش الثوري للشعب الكوري ، نتقدم إلى منطقة هوار يونغ، شرقي جبل بايكدوسان ، حيث تابعنا عملياتنا .

ان نقل مركز عملياتنا إلى تلك المنطقة كان مثالاً آخر يبين الألمعية والحكمة البارزتين في قيادة الرفيق كيم ايل سونغ.

وبعد قيام الامبرياليين اليابانيين بحملة اعتقالات كبيرة لاعضاء جمعية بعث الوطن وغيرها من المنظمات الثورية السرية ، واصلوا فرض نطاق صارم على المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من جبل بايكدوسان . أدرك الرفيق كيم ايل سونغ الوضع الراهن على الوجه الأصوب، فاتخذ تدبيراً حكيماً في نقل مركز العمل إلى المنطقة الواقعة شرقي جبل بايكدوسان . (كانت توجد في هذه المنطقة قاعدة جماهيرية مجربة من الوجهة الثورية منذ مطلع الثلاثينات ، وهي منطقة متاخمة لأرض الوطن من

الوجهة الجغرافية) . حيث لم يكن انتباه العدو هناك بالغ الصرامة .

ولدى الوصول إلى هوا ريونغ، أرسل الرفيق كيم ايل سونغ بعض العاملين السياسيين لاقامة الاتصال مع المنظمات المحلية وجعلهم ينظمون فروعاً لجمعية بعث الوطن وجمعية مناهضة اليابان ، مما وطد القاعدة الجماهيرية للثورة . وفي هذه الأثناء، نظم العمل التمهيدي وقاده لانزال ضربة جدية اخرى بالعدو .

كانت وحدتنا في صيف ١٩٣٩ تعمل على مقربة من نهر أولكي . وقد ذهب الرفيق كيم ايل سونغ بصحبة رجال القيادة العامة إلى اكدولكول ، وهي قرية حدود تقع على نهر تومان كانغ، فاتصل شخصياً بأهل المحلة من جهة ، وعهد من جهة اخرى للرفيق كيم جون (وهو لقب للرفيق لي دونغ كول) بمهمة القيام بالعمل السياسي في تلك المنطقة بغية توحيد الجماهير في المنظمات الثورية واقامة الاتصال مع منطقة موسان .

استمد الرفيق كيم ايل سونغ من التجربة المكتسبة في العمل السياسي بمنطقة تشانغباي ، فوجه العاملين السياسيين إلى تشكيل جماعات مسلحة صغيرة والقيام بنشاطاتهم وهم متجولين . وقد بقي الرفيق كيم جون في المنطقة مع بضعة رفاق مسلحين .

وفي الوقت ذاته انشغلت وحدتنا بالاستعداد لقضاء فصل الشتاء .

وبعد ما اختفت وحدتنا من وادي نهر أولكي، ركز الأعداء « قواهم التأديبية » هناك ، وفتشوا الجبال بائسين طوال الصيف دون أن يعثروا لنا على أثر. ثم عمدوا إلى إقامة «قيادة تأديبية» في كيل ليم ، وأربطوا قواهم المسلحة – وهي وحدات من « جيش كانتو »، و « جيش الحملة الياباني في الصين »، و الجيش المنشوري العميل ، والدرك ، والشرطة ، وقوة الدفاع الذاتي – في كل ناحية ولمدة طويلة ، ووضعوا المنطقة برمتها تحت الحراسة المشددة .

كما عمد الأعداء إلى ما امكنهم من المراوغات الشريرة، مثل اقامة ما أسموه «لجنة كيل ليم» التابعة لـ « القيادة التأديبية » ، بغية وضع « مخططات العمليات التأديبية » . كانت اللجنة تضم رؤساء وحدات الجيوش ، وأجهزة القضاء ، ومخافر الشرطة ، والأجهزة الادارية ، ودائرة المخابرات ، وبعض « الخبراء في عمليات التأديب ضد اللصوص الشيوعيين » .

هكذا قامت « قوى تأديبية » كبيرة للعدو ، في النصف الثاني من عام ١٩٣٩ ، وبعدما رابطت فترة طويلة في كل واد من منطقة هوا ريونغ ، تمشط الجبال الشامخة والوديان السحيقة .

في مثل هذا الوضع، كان من الصعوبة بمكان بالغ شن الهجوم على العدو ، مع اتخاذ المبادرة على الدوام .

غير ان الرفيق كيم ايل سونغ قد نوه بأن الضرورة تقتضي وفي الوضع الراهن من باب اولى ،بالعمل على وجه العزم والاقدام. وقد رسم مخططاً للعمليات البارعـة بغية كيل الضربات المتتالية للعدو في أضعف نقطة لديه .

قاد الرفيق كيم ايل سونغ شخصياً وحدتنا في نهاية صيف ١٩٣٩ إلى محافظـــة تونهوا ، ذهاباً من تخوم محافظتي هوار يونغ وآنتو .

وعندما وصلت وحدتنا إلى الغابات النائيـــة من تونهوا ، هاجمنا أولاً مخشبة في ليو غوا سونغ واخرى في جاسنز .

استهدفنا من مهاجمة هاتين المخشبتين ، بقيادة الرفيـق كيم ايل سونغ ، ان نفرق « قوى التأديب » المعاديـــة المحتشدة في منطقة هواريونغ وآنتو ، والتي كانت قادمـة تلاحق وحدتنا ملاحقة حامية . وفي الوقت ذاته ، كنا نريـد توسيع صفوفنا وتقويتها بتجنيد العمال من المخشبتين في وحدات حرب العصابات.

ذهل العدو تماماً لهـذه العمليات البارعة التي خرجنا بها من منطقة هوا ريونغ ، لنهاجم المخشبات الكبيرة في تونهوا بسرعة البرق . كان العدو يظن ان القـوة الشيوعية لم تستطـع الافلات من نطاقه ، مهما اوتيت من قـــدرة على التحليق في الفضاء أو

الغوص تحت الأرض . ثم انه كان يستبعد مـن تصوره احتمال تقدم وحدتنا نحو الشمال .

استجمع العدو انفاسه بعد ما تلقى التقرير العاجل عن الهزيمة الساحقة التي نزلت بقـــواه في ليو غوا سونغ وجاسنز ، فهرع جنوده إلى الغابات النائية من تونهوا .

غير ان وحدتنا كانت آنذاك قد حملت ما وسعها من الغنائم وجندت عدداً كبيراً من المتطوعــين ، ووصلت الأرض المتاخمة لمحافظتي آنتو وموسونغ .

كان الرفيق كيم ايل سونغ شخصياً قد خطب على اثر معركة جاسنز ، في المئات من العمال الذين جاءوا لحمـــل الغنائم على ظهورهم .

وما زال مضمون خطابه الذي ألقاه في عمال الأخشاب حياً في ذاكرتي ، ولبّه ما يلي :

... ان شعبي كوريا والصـين يئنان من وطأة الاضطهاد والاستغلال الشرس نتيجة العدوان الامبريالي الياباني .

اننا حرمنا من وطننا ومـن كل حقوقنا ، وقد حل بنا مصير مرير هو مصير شعب لا وطن له .

يقول المثل الكوري : ان شعباً بلا وطـن أتعس من كلب في دار بها ميت .

شعب بلا وطن ! يا للعار !

انكم ابناء الشعب البررة وينبغي لكـم ان تضطلعوا جميعا بمصير الوطن والشعب .

كيف يمكنكم التزام موقف المتفرج عندما يدوس اللصوص اليابانيون اللئيمة احباءكم من آباء واخـوة وأخـوات دوساً بالأقدام !

ان وحدات حرب عصاباتنا هي جيش للشعب يقاتل المعتدين الامبرياليين اليابانيين ، في سبيل حرية الوطن وتحرره .

فاذا كنتم تتمنـــون تحرير وطنكم الغالي واستقلاله ، وتريدون ان تتخلعوا عنكم الحياة المخزيـة التي يحياها شعب بلا وطن فاستبسلوا في قتال الامبرياليين اليابانيين .

وكل من يريد ان يقاتل العدو معنا بالسلاح ، الا فلينضم إلى وحدات حرب العصابات ! ...

وعندما فرغ الرفيق كيم ايل سونغ مـــن خطابه ، نهض عامل شاب كان يجلس في الصف الخلفي ، ورفع ذراعه وصاح: « أنا سوف أقاتل ! » وقد تبعه عدد من العمال ونهضوا وعرضوا الالتحاق بوحدات حرب العصابات .

هكذا انضم جديداً إلى وحدتنا أكثر من ٢٠٠ رجل ، بما فيهم الذين تم تجنيدهم في ليو غوا سونغ ، لمواصـــلة توسيعها وتقويتها .

وسار أعضاء وحدتنا جميعاً بمعنوية عالية الى تخوم محافظتي آنتو وموسونغ ، وعندما اقتربت وحدتنا من بايك سوك تان في محافظة موسونغ أصدر الرفيق كيم إيل سونغ الأوامر استعداداً لحط الرحال لقضاء الليلة وبناء مسرح مؤقت ، مع أن الوقت كان ما يزال قبل المغيب .

تلقى الجميع هذا الخبر بسرور . قطعنا بعض أشجار الحور الرجراج بنينا بها مسرحاً مؤقتاً متسعاً ، وصنعنا ستاراً بقماش الخيام وألصقنا برنامج الحفلة .

قاد الرفيق كيم إيل سونغ شخصياً برنامج الإداء . فتح الستار لدى سماع صوت صفارة ، وقدم برنامج مشكل يتضمن الغناء الجماعي والفردي والرقصات وحتى تمثيلية تمثل نشاط حرب العصابات .

كنا جميعاً مرحين . وكان المستجدون على وجه الخصوص لا يسعهم الا يدهشوا لكل هذا — ظهور مسرح كبير فجأة في الغابات العميقة ، يقدم عليه برنامج زاهي الألوان .

وقد قفز بعض المتطوعين الصينيين الجدد من تلقاء أنفسهم إلى المسرح وغنّوا بمرافقة الآلة الوترية الصينية هوغونغ .

كانت حياتنا مليئة بالتفاؤل الثوري ، وكانت ثقتنا بالظفر أعظم منها في أي وقت مضى ، ولو داخل التطويق بنطاقين أو ثلاث نطاقات ضربتها حولنا قوة عدوة كبيرة كانت تقترب من منطقة تونهوا لحصرنا في المصيدة .

وبعد ذلك ، نظم الرفيق كيم إيل سونغ وقاد الدراسات العسكرية والسياسيـــة في معسكر بايك سوك كان السرّي في حوض نهر سونغ هوا كانغ . كان المكوث طويلاً جداً في مكان واحد وإجراء الدراسات العسكرية والسياسية على نطاق كبير أمراً يكاد يستحيل تصوره .

ولكن الرفيق كيم إيل سونغ ، استناداً لدراسته لتحركات العدو ، استنتج أن العدو لن يتمكن من تحديد موضعنـــا قبل زمن ، فرسم مخططاً جريئاً ونضاليـــاً للقيام بتدريب كثيف للمستجدين .

كان هذا إجراء بالغ الحكمة ، ترقباً لعمليات أوسع نطاقاً يتوقع أن تحدث في الآتي القريب .

قسم الرفيق كيم إيـــل سونغ فصل التدريب كله إلى مرحلتين . كان مفروضـــاً أن ينتهي الرجال من دورة التدريب في المرحلة الأولى ، وأن يراجعوها مرة أخرى خـــلال المرحلة الثانية ، لكي يتعرفوا إلى الموضوع بمزيد من الإمعان . كان هذا مخططاً منظورياً نضالياً يمكّن الرجال من تلقي الكفايـــة من التدريب العسكري والسياسي لمواجهـة العدو منذ فراغهم من الدورة الأولى ، إذا ما حالت الظروف دون مواصلتهـــم الدورة الثانية .

وكانت طريقة التدريب هي الأخرى نضالية .

تقرر أن تتنافس السرايا ويتنافس الأفراد بعضهم مع بعض في التدريب العسكري والسياسي ، وأن تمنح جوائز ، أولى وثانية وثالثة ، تبعاً للنتائج .

كان التدريب العسكري والسياسي كثيفاً منذ اليوم الأول. كانت الدراسة السياسية تتم في كل سَريّة ، حيث يلقي الموجهون السياسيون المحاضرات .

كان بعض المستجدّين قليلي الثقافة ، بحيث أن الرفاق المتقدمين كانوا يعلمونهم دروسهم فردياً .

أما الأميّون ، فكانوا يُلـَقـّنون بضعة حروف ، أو يُحمّلون على تعلم أحد الشعارات أو بضعة أسطر من الجمل استظهاراً وكتابة كل يوم .

كما اتبعت طريقة تعليمهم نشيداً يعرض منهاج جمعية بعث الوطن ذا النقاط العشر ، لتمكينهم من فهم محتواه .

وبفضل الطرق التدريسية المختلفة التي ابتكرها الرفيق كيم إيل سونغ مباشرة ، صار المستجدون جميعاً ، بعد شهر واحد ، قادرين على القراءة والكتابة ، وراح وعيهم السياسي يزداد ارتفاعاً .

وقد شدد الرفيق كيم إيل سونغ الاهتمام بالتدريب العسكري خاصة ، في الوقت الذي ينظم الدراسة السياسية .

ولم نتعلم تاكتيك حرب العصابات وحسب، بل والفن الحربي لدى الجيش النظامي أيضاً .

تولى الرفيق كيم إيل سونغ شخصياً تعليم القـــادة وأعضاء القيادة العامة نظام التدريب للجيش النظامي ، كيف يدربون ، وكان يوجه شخصياً على الدوام تدريب التاكتيك والرماية .

ولا يسعني أن أنسى حتى هذا اليوم كيف علـّمنـــا سرّ تفكيك وتركيب شتى أنواع السلاح بمهـــارة ، وكيف أرانا شخصياً فن الرماية .

كنا في تلك الأيام نستخدم أسلحة غنمناها من العدو ، ولذا فقد كانت مختلفة في أنماطها وكيفية استعمالها وقليل من كان يستطيع استعمالها جميعاً بسهولة .

غير أن الرفيق كيم إيل سونغ كان يفك ويركب أي نمط من الرشاش والبندقية والمسدس بمهـــارة ، وكان مضرب المثل لدينا لعلو كعبه في التسديد .

كنا مصممين أن نغدو جنوده الممتازين ، الضليعين مثله في التاكتيك والسلاح والرمي ، فنذرنا أنفسنـــا بجماع القلوب للتدريب العسكري .

ولدى الفراغ من المرحلة الأولى على هـــذا النحو ، ألفينا بأنفسنا لياقة أعظم كثـيراً من ذي قبل سياسياً وعسكريـاً . ويوم اختتام المرحلة الأولى ، لخـّص الرفيق كيم إيـــل سونغ

نتائج المباراة في التدريب العسكري والسياسي ، ومنح للفائز الأول ساعة ، كما منح قلم حبر لكل من الفائزين الثاني والثالث .

كنا جميعاً سعداء في تلك الليلة ، وسرعان ما استسلمنا للنوم العميق . ولكن حدث نداء طارىء فجأة عند منتصف الليل . تأهب الجميع للعمل ، وسرعان ما انتضوا سلاحهم وجهازهم ، ورفعوا الخيام ورتبوا أدوات الطهي في لمحة بصر .

قدم قائد سرية الحرس والرفاق قادة الألوية تقاريرهم إلى الرفيق كيم إيل سونغ عن حالة التعبئة للطوارىء .

استعرض الرفيق كيم إيل سونغ الصفوف ، ثم التفت إلى المكان التي كانت الخيام قد ضربت فيه .

لم يكن ثمة ما ترك فيه ، لا سلاح ولا تجهيز ولا حتى قصاصة ورق .

كان بالغ الرضى من نتيجة نداء الطوارىء .

لخّص نتيجة نداء الطوارىء ، قائلاً في هذا الصدد :

... إنها نتيجة تستدعي الانتباه أن يكون المستجدون قد أجادوا التدريب بهذا القدر في غضون ما لا يزيد عن شهر واحد . وكما أرى ، فبوسعكم التقدم نحو أرض الوطن منذ الآن ...

ثم كان أحد الأيام من مطلع عام ١٩٤٠ ، وقد تصرمت

عشرة أيام منذ بداية المرحلة الثانيــة من التدريب . اضطررنا لمغادرة المكان دون إنهاء الدورة ، لأن العدو قد اكتشف موضع معسكرنا السري وشرع يجهز علينا بقوة كبيرة .

وجد العدو أثرنا ، فركز كل « قواه التأديبية » في الهجوم على وحدتنا ، مدعياً أنه « سوف يبيد اللصوص الشيوعيين عن آخرهم عندما يقضي على وحدات كيم إيل سونغ » .

وبينما دأب العدو يلاحقنا ، أربط جنوده مسبقاً على سلاسل الجبال وفي الوديان ، وهم يتواصلون باللاسلكي . كان العدو يائساً حقاً .

وإلى جانب هذا ، استخــدم العدو « جمعيــة الوفاق » ، و « سينسون داي » المؤلفتين من كلابه الجارية ، لنشر الدعاية الكاذبة ، وعمد إلى كل حيلة ممكنة لكي يحملنا على الاستسلام .

ألقيت في كل جبل وواد نشرات عديدة كتب عليها : « لم يبق سواكم . لا تتهوروا في متابعة المقاومة ، بل أرضخوا » . حتى ان العدو أرسل بعض المرتدين لحملنا على الاستسلام . كما ترك بعض الكعك والطعام المسموم في الأكواخ الجبلية . لقد لجأ إلى شتى صنوف الحيل الشريرة .

في وجه هجوم للعدو بلغ هذا المبلغ من العتو ، عمدت حفنة من الجبناء إلى الفرار والاستسلام .

ولدى ظهور المرتدين ، قال الرفيق كيم إيل سونغ حازماً :

... لا فائدة ترجى من هذا النفر حتى لو بقوا في وحدتنا . تعلمون أن أحد أناشيدنا الثوريـة يقول : « فليذهب الجبان في سبيله ، أما نحن ، فسوف نذود عن الراية الحمراء ! » إننا سوف نذود عن راية الثورة الكورية حتى النهاية ...

كان الوضع بالغ الصعوبة ، غير أن الرفيق كيم إيل سونغ قد استنبط مخططاً إيجابياً نشيطاً للتقدم ونشر الثورة الكورية . فبدلاً من تحاشي العدو ، وضع مخططـاً شاخصاً للتفوير مرة أخرى على منطقة الحدود ، على منطقة موسان ، حيث كانت تتركز قوة العدو .

أرسل الرفيق كيم إيل سونغ أحد مقاتلي حرب العصابات إلى جهة تشانغ بيونغ من منطقة موسان ، لتقصي الوضع هناك بالتفصيل . كان ينوي القيام مرة أخرى بالتوغل داخل الوطن لكيل ضربة ماحقة للامبرياليين اليابانيـين وإلهام الشعب الكوري الذي كان يتألم في جحيم للأحياء ، بثقة متجددة في بعث الوطن وفي إنعاش الأمة .

قاد وحدته إلى منطقة الحدود نافذاً من خلال حراسة العدو المشددة ، ملقياً العدو في الاضطراب بتاكتيكه البارع .

نفدت مؤونتنا إبان ذلك ، وصرنا نواجـه الخطير من الصعوبات . وكان مجفف الصويا الذي حصلنا عليه في المخشبات قد نفد عندما قطعت وحدتنا هو الاتزو وبلغت وادي تامالوكو .

أرسل الرفيق كيم إيل سونغ فريق استطلاع إلى مخشبة تامالوكو استعداداً لمهاجمتها بقصد الحصول على الطعام .

عادت علينا غارتنا على تامالوكو بغنائم وفيرة ، ومنها مئات الأكياس من دقيق القمح .

وبعد المعركة ، قاد الرفيق كيم إيل سونغ وحدتنا إلى غابة هوالاز الكثيفة ، على تخوم محافظتي هواريونغ وآنتو ، مع تمويه آثارنا بمهارة حيثما سرنا .

هرع العدو إلى تامالوكو ، حيث ضرب مؤخرتنا ، ولكن الرفيق كيم إيل سونغ قد تملص من العدو بحيلته البارعة . فما كان للعدو إلا العودة إلى تامالوكو خالي الوفاض راح العدو يرغي ويزبد حانقاً ويقول : « ها نحن وقعنا مرة أخرى في الفخ على أيدي الجيش الشيوعي ... » أعاد العدو تجميع قوته وراح في غيظه يمشط وادي تامالوكو .

بعدما أضاعت وحدتنا الاثر على العدو بصورة بارعة ، كانت آنذاك تعسكر قرب هوالاز ، فقدر الرفيق كيم إيل سونغ كم من الوقت سوف يقتضي من العدو حتى يلحق بنا ، ووضع المخططات لكيل ضربة له .

وكما توقع الرفيق كيم إيل سونغ ، تسلل كشافو العدو طبعاً إلى خط حراسة وحدتنا ليلاً . ولكن ما أن ضربناهم

ضرباً قوياً حتى فزعوا فاقدين روعهم ولاذوا بالفرار ، مخلفين وراءهم خارطة عسكرية .

بعدما تفحص الرفيق كيم ايل سونغ الخارطة ، أصدر أمره إلى قائد اللواء أو بايك ريونغ بما يلي :

« العدو في اعقابنا . فإذا لم نصدّه ، سوف يواصل ملاحقتنا . خذ بعض رجالك واذهب اطعمه قتلة هذه الليلة » .

لم يمضِ وقت طويل على مغادرة قائد اللواء أرض المعسكر ، حتى سمعنا طلقات من رصاص البنادق تصمّ الآذان وتمزّق الهواء في الوادي من دوننا .

عاد قائد اللواء أو بايك ريونغ بعد زمن وقدّم تقريره إلى الرفيق كيم ايل سونغ. قال ان جنود العدو قد أشعلوا نيران المخيم هنا وهناك ، وانهم كانوا يزعقون الأوامر إلى الفلاحين الذين سخّروا عنوة لقطع الأشجار . فحتى عندما اقتربت مجموعته الصغيرة وصارت منهم قاب قوسين أو أدنى ، لم ينتبهوا اليها قط . قام عندها الرفيق أو بايك ريونغ ورجاله بانزال ضربة قاسية بالعدو وانسلوا جانباً خارج المشهد تاركين الاعداء المهتاجين يقاتل بعضهم بعضاً خبط عشواء .

عندها قال الرفيق كيم ايل سونغ ضاحكاً : « لن يأتي العدو في اعقابنا الآن » .

لم يعد العدو يلاحقنا طبعاً منذ اليوم التالي . علمنا فيما بعد ان جنود العدو قد اقتتلوا في تلك الليلة فيما بينهم ، فقتلوا نيفاً وستين منهم وجرحوا أكثر كثيراً مما قتل . بذلك ولى العدو الادبار وهرب على جناح السرعة ، حاملاً معه الجرحى وجثث القتلى .

ذهبت وحدتنا وصعدت احد التلال في موالاز حيث استراحت لبضعة أيام .

وبعدما تعبت قوى العدو من ملاحقتها اليائسة ، عادت إلى جحرها ، فقاد الرفيق كيم ايل سونغ وحدتنا مرة أخرى نحو تشانغ بيونغ .

كان هذا حوالي نهاية آذار ١٩٤٠ . بدأت وحدتنا تهبط جبلاً عالياً على طول سلسلة سطعت عليها الشمس وأخذ الثلج بالذوبان عنها ، متجهة إلى تامالوكو .

وقبل مضي زمن طويل ، التقينا بالفلاحين الذين سخروا عنوة لنقل ذخيرة العدو ، أخبرونا ان قوة معادية كبيرة كانت قادمة في أعقابنا . وفي هذا الوقت بالذات ، تفشى في وحدتنا نوع من المرض . كان علينا أن نحمل المرضى على النقالات وهذا ما أبطأ من سرعة سيرنا .

أمر الرفيق كيم ايل سونغ وحدتنا بالتوقف حوالي مطلع النهار وقال انه ينبغي اعطاء المرضى شراباً ساخناً حتى لو كان الموقف حرجاً يستدعي العمل السريع .

وبعدما أعطى المرضى عصيدة رخوة ، انتقى الرفيق كيم ايل سونغ بضعة رجال وأمرهم بالانسلال واتخاذ طريق ملتف مصطحبين معهم بعض الطعام ، واقامة معسكر سري ، حيث يستطيعون أن يعنوا فيه بالمرضى . اعترانا تأثر عميق آنذاك ، كما يحدث كل مرة ، لمحبته العطوفة لرجاله .

وبعد حمل المرضى إلى مكان أمين ، استأنفنا المسير إلا انه أمرنا بتغيير وجهة السير نحو الجنوب الشرقي بدل التوجه إلى تشانغ بيونغ . راحت وحدتنا الآن تنعطف عن اتجاه منطقة الحدود وهبطت إلى بطن الوادي المؤدي إلى مخشبة تامالوكو .

وأثناء المسير ، بقي الرفيق كيم ايل سونغ يدرس معالم الأرض ويراجع الخارطة .

أمرنا الرفيق القائد في ذلك اليوم ان نحط الرجال أبكر من المعتاد على مقربة من تامالوكو ، لأسباب لم نعلمها . كان هذا التاكتيك غير مألوف بتاتاً نظراً لوجود العدو في أعقابنا .

وقبيل فجر اليوم التالي ، ناقش الرفيق كيم ايل سونغ مع الرفاق قادة الألوية إتجاه العمل المقبل المرسوم للوحدة . قال :

... « علينا اليوم ان ننزل ضربة بالعدو الذي يطاردنا . فاذا ما أتحنا له ان يتعقبنا على الطريق الى موسان ، فسوف يصعب علينا ان نهاجم تشانغ بيونغ . وليس هذا وحسب ، بل انه لسوف يصعب علينا التنصل بعد الهجوم ، حتى لو

نجحنا في الاقتحام . لا بد ان نصفي حساب مطاردينا أولاً، حتى ولو كان علينا ان نرجىء التقدم الى منطقة موسان ....

بهذا ، اصدر أوامر القتال .

كانت هـــذه مقدمة معركة هونغ غي هوا الشهيرة ، التي أبيدت فيها وحدة مايدا من الجيش الياباني في أقل من لمح البصر .

كانت الضربة التي انزلت بوحدة مايدا قاسية إلى حد أن وحدة بونغ تشون (قوة كبيرة تابعة للجيش المنشوري العميل) التي كانت تقتفي أثر وحدة مايدا لم تتمكن من الاقتراب ، بل أطلقت النار عن بعد دون تمييز ، حتى انتهت المعركة . كما ان قوى حامية العـــدو التي هرعت من سانجانغ عبر الحدود ، لم تجرؤ هي الأخرى على الاقتراب من الميدان بل اكتفت باطلاق نيرانها عن بعد .

قال الرفيق القائد مبتسماً : « انظروا إلى هؤلاء الازلام ، انهم أجبن من أن يقتربوا . انهم بهذه النـــار التي يطلقونها عن بعد ، وكأنهم يتوسلون إلينا أن نفتح لهم الطريق . طيب ، فلنمطهم بالرشاشات ما يبغون » .

أمطرنا العدو بوابل من الرصاص ، بالرشاشات الست التي كنا قد غنمناها لتونا . انسحب العدو عند ذلك على عجل ، حتى انه لم يعد يطلق النار من بعيد .

غير أن الرفيق كيم ايل سونغ قد حسب مسبقاً بأن العدو ، وإن كان قد صعقه الرعب في معركة هونغ غي هوا ، إلا أنه لا بد من أن يقوم بتفتيش منطقة الحدود بكل صخب ، وان يأتي يتعقب وحدتنا يائساً . وعلى هذا الأساس ، فقد أجلى وحدتنا بكل هدوء في اتجاه هولاز .

وفي غضون بضعة أيام ، كانت « قوى التأديب » العدوة متركزة في منطقة الحدود وفي محافظتي هوا ريونغ وآنتو . كان الوضع في الأطراف الشرقية من جبل بايكدوسان بحيث لم يبق ثمة مكان لخطوة واحدة إلى الامام .

غير ان وحدتنا تابعت تقدمها عبر هذه الصعاب ، بقيادة الرفيق كيم ايل سونغ التي كانت تتميز بالاندفاع الثوري الجارف ، وبالروح النضالي الذي يقضي بتولي المبادرة مهما كانت صعوبة الظروف ، وبكيل الضربات للعدو متوالية ، مفيدين من نقاط الضعف لديه ، كما كانت تتميز بالتاكتيك المرن العبقري .

وحتى في هذا الموقف العصيب ، ارسل الرفيق كيم ايل سونغ بعض العاملين السياسيين إلى زي إين كانغ وليوسوتشون في محافظة آنتو ، بغية توحيد الجماهير حول جمعية بعث الوطن وجمعية مناهضة اليابان ، مضياً في توطيد القاعدة الثورية باستمرار ، ومن جهة أخرى ، فقد نظم العديد من عمليات الهجوم ، لكيل الضربات إلى العدو واحدة بعد أخرى .

عندما تنصلت وحدتنا من شباك تطويق العدو وبلغت سان دوكوفي محافظة آنتو ، خطط الرفيق كيم ايل سونغ عمليات جريئة لمهاجمة ثلاث قرى في آن ، بحيث لا يتمكن العدو من تمييز رأس المسألة من ذنبها .

نزل اللواءان السابع والثامن وسرية الحراسة في آن واحد ، كل على قرية واقعة في اتجاه يختلف عن الأخرى

بدا ذلك للعدو وكأنه وميض برق في سماء الصحو ، فأوقعه في اضطراب شديد. وعندما رأى هذه البلدات الكبيرة التي خالها آمنة تماماً تتنزل الضربات كلها في آن ، ارتعد العدو خوفاً ، وهو يدمدم : « لا بد ان تكون هذه الجيوش جرارة تفوق العد » .

وبعد برهة من الزمن ، لمّ العدو المصعوق ما تبقى من « قوى التأديب » من المناطق المجاورة على عجل كبير ، وأتى يطارد وحدتنا بحنق عظيم .

غير ان وحدتنا قد غطّت آثارها بلباقة حيث اتخذت درباً لا ثلج فيه يقع على الوجه المعرض للشمس .

بحث العدو عن وحدتنا عبثاً طوال الليل ، ولم يكن له من خيار الا العودة بخفي حنين .

هكذا دافعت وحدات حرب العصابات المناهضة لليابان عن راية الثورة حتى النهاية ، بقيادة الرفيق كيم ايل سونغ ،

طوال مجرى النضال المسلح العسير المناهض لليابان ، وهو يوطد القواعد الثورية في كل مكان ذهب إليه ،ويوسع صفوف وحدات حرب العصابات وقواها ويحـــرز النصر في كل معركة بفضل الاستراتيجية والتاكتيك العبقريين للرفيـــق كيم ايل سونغ هنا بالذات يكمن السبب الذي مكن الثورة الكورية من الصمود بعناد حتى النهاية ، ومكن الشعب الكوري من عـــدم اضاعة الثقة في بعث الوطن وسط الجو الخانق السائد آنذاك ، وكأنه جحيم على الأرض ، ومكن هذا الشعب من لقاء الحدث العظيم ، تحرر الوطن ، على أهبة الاستعداد له .

كلما فكرت في هذه الأمور ، أجليت في صميم قلبي الاسهام الخالد الذي أدلى به الرفيق كيم ايل سونغ للثورة الكورية ، وحزمت أمري في الوقت ذاته أن أنذر نفسي لازدهار الوطن وتنميته ، وفق تعاليمه .

«ليس هناك ما يستحيل متى صممنا على عمله»

بالك يونغ سون

لقد علّم الزعيم الذي يحبه ويحترمه حزبنا وشعبنا ، الرفيق كيم ايل سونغ ، ما يلي :

« الاعتماد على الذات هو احدى السمات الرئيسية من السلوك الثوري الشيوعي ومن الروح الثوري الشيوعي . على الشيوعيين أن يعمدوا دائما الى تجنيد قوة الشعب في بلدهم لقيادة الثورة الى الظفر ، ويعلموا كيف يبنون مجتمعا جديدا ، مقتحمين الصعاب اية كانت بجهودهم الخاصة » .

كلما درست هذا التعليم للرفيق كيم ايل سونغ ، تحضر إلى ذهني الأحداث التي لا تنسى والتي وقعت أيام النضال المسلح المناهض لليابان .

لقيت الرفيق كيم ايل سونغ للمرة الأولى في سو وانغ تشونغ في أوائل عام ١٩٣٣ .

كنت أقيم آنذاك في قاعدة حرب العصابات وانغ تشونغ ، حيث أعلـّم كيفية استخدام « قنبلة يونغيل » .

كنت قد شرعت بدرس عن « قنبلة يونغيل » لرفاقي رجال حرب العصابات في تاي بانغ زا ، التابعة لسو وانغ تشونغ ، عندما دخل شاب وعلى محياه ابتسامة كريمة .

لم أكن أعرف من عساه يكون . ولكن ما دام رجال حرب العصابات ينظرون إليه جميعاً نظرة الإلفة والاحترام ، امكنني تصور انه ليس مقاتلاً عادياً .

... يجب أن تكونوا ضليعين في استخدام القنبلة اليدوية هذه المرة . لا يجوز أبداً أن تصابوا بأذى من القنبلة المعدة لإبادة الأعداء ! ....

نظر إلى رجال حرب العصابات من حوله ، ووجههم على هذا النحو ، ثم جاء إليّ ، وشد على يدي برفق وسألني بالتفصيل كيف يسير صنع القنابل لدي . وهذا جوهر ما قال :

... انك تقوم حقاً بعمل مدهش . آمل انك اثناء اقامتك هنا لا تعلـّم رجال حرب العصابات وحدهم ، بل وكل

الكهول وأعضاء رابطة الأولاد في منطقة القاعدة ، كيفية استعمال القنبلة اليدوية . عندها تغدو الأسلحة التي صنعتها بالجهد الجهيد فعالة في ابادة المزيد من الاعداء ...

... اصنع المزيد من القنابل اليدوية . كما تعلم ، فليس لدينا مكاناً نستمد منه السلاح والطعام . ولذا فعلينا ان نتدبر كل شيء بجهودنا الذاتية ....

خلّف هذا الكلام وراءه وخرج .

وليس الا بعد الفراغ من محـــاضرتي علمت انه كان الرفيق كيم ايل سونغ .

عدت بعد ذلك إلى ينغيل دون أن تتاح لي فرصة أخرى لرؤيته .

إلا ان ما قاله الرفيق كيم ايل سونغ في ذلك الوقت قـــد أمدّني بقوة تفوق التقدير وحملني على تجديد تصميمي الحازم على انتاج واصلاح المزيد من السلاح .

ومنذ ذلك الحين ، عملت بجهود متضاعفة لانتـــاج كل ما كان بوسعي .

هكذا تمكنا من صنع المدافع الخشبية وحتى من اصلاح البنادق وإبر السلاح ، ومزاليـج القدح ، واقفال الأمان ، كل ذلك بأنفسنا .

لم تكن مهمة سهلة على أية حـــال أن ننتج قطع البنادق والمسدسات التي تصنع في المصانع ذات الآلات الدقيقـــة ، بأدوات بسيطة كالفأس والمنشار ، والشاكوش والكماشة والمبرد . هناك في بلدنا اسطورة تقول ان ابر الخياطة قـــد صنعت بجلخ مدقة حديدية على الحجر، ولم يكن وضعنا في تلك الأيام في الواقع بأقل صعوبة من هذا .

ولكن كلما وجدت نفسي في صعوبة ، كنت أتذكر كلمات الرفيق كيم ايل سونغ واعمل بهمة متضاعفة .

كنت في ربيـــع عام ١٩٣٦ اعمل في هون زين ، وقيـــل لي يوماً ان الرفيق كيم ايل سونغ قادم .

انتظرت وصوله بتلهف لكي أقابله هـــذه المرة مهما كانت الظروف .

وكما تمنيت ، فقـــد كانت لي فرصة لتلقي توجيهات أكثر تفصيلاً منه . كان ثمة آنذاك في احدى جهتي معسكرنا السري مهجع الجنود، وكان مكان اصلاح السلاح في الجهة الأخرى منه .

وبينما كان الرفيق كيم ايل سونغ يترأس اجتماعاً في مهجع الجنود ، كثيراً ما كان يأتي إلى مكان عملي خلال الاستراحات ويقول لي أشياء كثيرة .

« ماذا، أهذا انت أيها الرفيق الصياد باك (كان هذا لقبي) !

لا بد انك قد بذلت جهوداً شاقة ! »

عرفني منذ النظرة الأولى ، وقالها بلهجة العاطفة ، وسألني بالتفصيل عن اصلاح السلاح .

أخذ يوماً بندقية كنت قد جلبتها لاصلاح حاضنها المكسور ، وتفحصها باهتمام برهة من الزمن ثم قال لي : « لقد كسروا بندقية جيدة . أليس هناك وسيلة لإصلاحها ؟ » .

أريته حاضناً من صنع يدي كان مطروحاً على الأرض المحماة لكي يجف ، وأجبته انني سوف أبدل الحاضن المكسور بهذا .

تلمّس الرفيق كيم ايل سونغ كل جانب من الحاضن المنحوت حديثاً ولاحظ :

« انه شديد الشبه بالذي صنع في المصنع ! أي نوع من الخشب كشطت لصنعه ؟ وأي نوع من الاداة استخدمت ؟ »

أجبت أنني قطعته من جذع بالفأس والسكين . أخذ الرفيق كيم إيل سونغ عندها أدواتنا الغليظة واحدة واحدة وتفحصها باهتمام ثم سألني : « هل اشتغلت يوماً في التجارة أو عملت في ورشات الحدادة قبل الانخراط في الثورة ؟ »

أخبرته أنني لم أكن يوماً نجاراً وأنني عاونت أبي فقط في

حانوت حداد أيام طفولتي .

التفت الرفيق كيم ايل سونغ عندها الى الرفـــاق الواقفين بجانبه وقال على وجه التقريب :

... أنظروا ! لا يوجد ما هو مستحيل متى صممنا على عمله . لم تكن لهذا الرفيق خبرة في النجارة أو الحدادة قبل اشتراكه في الثورة . ولكن ليس ثمة ما لا يستطيع صنعه كما ترون ، لأن يبذل الجهود المضنية وهو حازم التصميم في سبيل الثورة. ان أي امرىء ليظن بأن هذا الشكل من حاضن البندقية لا بد مصنوع في مصنع . من يعرف يوما أن هذه الصنعـــة الرفيعة قد تمت بالفاس ؟...

ثم أردف الرفيق كيم ايل سونغ يقول :

... ينبغي أن تواصل انتاج المزيد من الرمانات واصلاح المزيد من السلاح لاسداء خدمة متعاظمة للثورة .

أصلح كل شيء ، بحيث لا تهدر بندقية واحدة أو قنبلة واحدة ، واصنع ما ليس عندنا .

إن كل البنادق والرصاصات قدغنمها رفاقنا لقاء أرواحهم. فهل يجوز أن ندع هذه الاسلحة الثمينة بدون اصلاح وتلقيها ؟...

جعلتني ملاحظاته أشعر بفخر عظيم في عمــــلي ، وأعاهد

نفسي مرة أخرى على تنفيذ ما أوكل اليّ دونما تقصير ، بالانهماك فيه بجهود أشد دأباً ، مخلصاً لتوجيهاته .

عمدت بعد ذلك ، بناء على أمر من الرفيق كيم إيل سونغ ، إلى إقامة معسكر سري في تازنتشانغ من محافظة موسونغ ، عملت فيه مسئولاً عن ورشة التسليح والمشفى وفرقة الخياطة ، وانتقلت الى المعسكر السري في هيشازكو في الشتاء من ذلك العام .

وعندما وصلته ، قالوا ان الرفيق كيم ايل سونغ قادم في غضون بضعة أيام .

إلا أنني وجدت أن مسكنه لم يهيأ بعد . فعجلت في اليوم التالي بالاستعداد لبناء كوخ بأسرع ما يمكن. ففي النحو المألوف من التفكير ، كان بناء بيت من جذوع الشجر وتجهيزه بالباب والشبابيك وبمكتب وكراس أمراً بالغ الصعوبة اذا أريد نجر خشب الأشجار الميتة في الشتاء القاسي ، وذلك باستخدام الفئوس والمناشير فقط .

ثم ان المفروض كان انهاء العمل قبل وصول الرفيق كيم إيل سونغ . أما لو كان الوقت كافياً ، لكان الأمر مختلفاً .

ومع ذلك ، فلا يمكن أن يستحيل أمر إذا نحن حاولناه بالروح الثوري من الاعتماد على النفس ، بحثاً عن الحل بجهودنا

الذاتية ومهما كان الثمن ، كمـــا علمنا الرفيق كيم ايل سونغ على الدوام .

خضنا في الثلج الذي يبلغ عمقه صدور الرجـال ، وقطعنا بعض الأشجار الميتة بالفئوس والمناشير ، وهبطنا بها . هكذا بنينا في ذلك اليوم ، الرفيق كانغ وأنا ، بيتـاً من الجذوع لـكي يحل به .

وصل الرفيق كيم ايل سونغ في اليوم التـالي الى المعسكر السري في هيشازكو .

كان مسروراً لرؤيتي . أخرج مبرداً ومنشاراً للحديد من حقيبة الظهر التي كان يحملهـا جندي الاتصال ، وأعطانيهما قائـلاً :

« لقد حصل رفاقنا عليهما من أجلك . لقد أوكلت اليهـم هذه المهمة عندما كانوا ذاهبين الى بعض البلدات في مهمة سرية . اصنع بهما المزيد من الرمانات ، واصلح السلاح على نحو أفضل » .

فاض قلبي بانفعال دون الوصف ، وأنا أفكر بعنايتـه العميقة واهتمامه البالغ بنا نحن القائمين على ورشة التسليح .

كان رجال الرفيق كيم ايل سونغ يتمسكون جميعاً برغبته ، فيلتقطون حتى قطعة من نفاية الحديد أو مسماراً حيثما وجدوها ، ويجلبونها إلى ورشة التسليح . وبنفاية الحديد والمواد المجموعة على هذا النحو ، كنا نصنع الرمانات ونصلح السلاح .

قام الرفيق كيم ايل سونغ في ذلك اليوم بزيارة الكوخ الذي بنيناه ، وعبّر عن اغتباطه .

« ... من المدهش حقاً أنكما بنيتما هـــذا الكوخ الجميل في الشتاء . وما دمتما قد شرعتما بالبناء ، فسوف يكون عليكما أن تبنيا كوخاً آخر ... »

ثم أوكل الي مهمة الذهاب الى جبل هونكتـــو مع الرفيق كانغ ، واقامة معسكر سري معـد اورشة التسليـح وغرفة للخيـاطة .

« ... اصنعوا العديد من الرمانات. سوف أرسل لكم كميات كبيرة من البارود ونفاية الحديد والأسلاك وأشيـاء أخرى . وسوف أذهب الى هناك يوم رأس السنة المقبـل . ولذا فابنوا هناك بيتاً كافي الكبر لكي نجتمع به سوية ... »

طلب منا الرفيق كيم ايل سونغ ذلك عند فراقه .

كما قال لنا ، ذهبنا الى جبل هونكتو وبنينـا كوخاً كبيراً من الجذوع كانت فيه غرفة ذات أرضية مُدَفّـأة كافية لإيواء سرية ، كما بنينا ورشة للتسليح ، في غضون أربعة أيام .

وعند إتمـــام المعسكر السري ، بدأت اللوازم ترد لصنع الرمـانات .

كنا نعمل على مدار ساعات اليوم لمواصلة امداد الوحدات بالرمـانات .

كان يوم رأس السنة يقترب .

عجلنا بترتيباتنا لاستقبال الرفيق كيم ايل سونغ . طبعاً لم تكن لدينا في تلك الأيام مواد يعتد بها لتهيئة الطعام احتفالاً برأس السنة .

قررنا أن نصنع شعيرية من نشاء البطاطا ، وكانت لوناً مفضلاً لدى الرفيق كيم ايل سونغ .

كانت المشكلة الآن كيف نصنع مصفاة تسليك العجين . كان بوسعنا أن نصنع كل شيء بالفأس ، ولكن لا جدوى منها لصنع المصفاة الاسطوانية ، رغم أننا حاولنا وسعنا . اقترح الرفيق كانغ عندها فكرة ضغط عجينة النشاء بالقضيب المعد لمصفاة التسليك مباشرة ، في علبة قصديرية كنا قد أعددناها أصلاً لوضعها تحت المصفاة . ثقبنا ثقوباً عديدة في قعر العلبة وضغطنا العجينة فيها بالقضيب الذي كنا قد صنعناه بايدينا . كانت النتيجة أن العلبة سقطت مرة بعد مرة . قطعنا شجرة ذات شعب ، ووضعنا العلبة بين فرعي الشعب ، ومددنا تحتها قطعتي سلك لكي لا تسقط . نجحنا أخيراً في صنع مصفاة تسليك العجين .

أتانا الرفيق كيم ايل سونغ يوم رأس السنة على ما وعد . وصنعنا الشعيرية بالمصفاة .

استغرب الرفيق كيم ايل سونغ أن يرى الشعيرية وتعجب قائلاً :

« كيف حصلتم على هذا اللون هنا في الجبل » .

بعدما سمع قصة كيف صنعنا المصفـاة ، تفحصهـا عن كثب وقال :

... إذا حاولنا على هذا النحو من موقف صنع كل شيء بقوتنا الذاتية ، فاننا نستطيع أن ننتج هذه الشعيرية وحتى اشياء أطيب منها في هذا الجبل ...

جاءت هذه الكلمات للرفيق كيم ايل سونغ تزيـد قناعتنا رسوخاً من أنه ليس ما يستحيل علينا متى عملنـا من صميم القلب في مصلحة الثورة .

وصرت أفهم فيما بعد ، بمزيد من العمق وبتجربتي الخاصة ، ماذا عنى الرفيق كيم ايل سونغ حقيقةً بكلماته آنذاك .

غادر الرفيق كيم ايل سونغ مرة أخرى الى الجبهة ، وهو يقود رجاله بنفسه ، موكلاً الينا مهمة ملحة في صنع « بوسون » (جوارب كورية محشوة قطناً) لأعضاء وحدة الجبهة ، في آن مع اصلاح السلاح .

كان علينا أن نصنع عـدة مئات من أزواج « بوسون » في برهة أسبوع واحد . كان إداء هذه المهمة عملاً بالغ الصعوبة بآلة الخياطة الوحيدة التي كانت لدينا .

ولكن فكرة أن رفاقنا في الجبهـة كانوا يقاتلون العدو

بدون ارتداء جوارب « بوسون » قد جعلتنا نعجـل بعملنا ، ثابتي التصميم على انجاز المهمة بأسرع وقت ممكن ومهما حدث .

عمل أعضاء مجموعة الخياطة بالتناوب ليل نهار ، مشغلين الآلة كل الوقت .

غير أن الابرة ، وهي الوحيدة التي كانت لدينـــا ، قد انكسرت قبل أن يتم صنع نصف كمية « بوسون » المحددة .

لم أكن أعلم في تلك اللحظة ماذا أفعل . كان يتوقع وصول جنود الاتصال في غضون بضعة أيام لاستلام منتجاتنا .

بدأ باك سوهوان ، وكيم سوبوك وغيرهما من رفاق مجموعة الخياطة ، في لهفتهـــم ، يصنعون « بوسون » خياطة باليد . عملوا طوال الليل . ولكن كان من رابـع المستحيـلات أن يتم تنفيذ مهمتنا باليد في الوقت المحدد .

غير أننا لم نكن نستطيـع الحصول على إبرة لآلة الخياطة في أعماق الجبال ، كما وجدنا أن صنع ابرة أمر عسير .

كنا طبعاً نصنع الرمـــانات ، حتى اننا أصلحنا مسدسات صغيرة جداً بالشاكوش والملقط والمبرد وغيرها .

كما صنعنا مكوكا لآلة الخياطة أيضاً . ولكن كيف نصنع ابرة بالمبرد ؟

شعرت بنفسي نهب الاضطراب والتبرّم .

« كيف أقدم تقريري إلى الرفيق القائـد ؟ حدثت نفسي بأنه لا يمكن أن أقرر له أبداً « انني فشلت في تنفيذ المهمـة الثورية بسبب الابرة المكسورة » . ومثلت أمام ناظري صور رفاقي في السلاح يقاتلون العدو وسط وابل من الرصاص .

لم أستطع أن أصبر على الأمر أكثر من ذلك .

« ليس هناك ما لا أستطيع حلّه إبان تنفيذ المهمـة الثوريـة ». همست نفسي بهذا وأخذت أبري قطعة من سلك فولاذي على حجر بقصد صنع ابرة لآلة الخياطة .

لو كان السلك ثخيناً ، لأمسكته بيدي وعالجته بحريـة . ولكن قطعة السلك كانت دقيقة الى حد أنني كنت أمسكهـا بصعوبة بين أظافري ، وكان عملاً عسيراً حقاً أن أثقب فيهـا سماً وحتى أن أحز بها ثلماً . كانت المهمة لا تقل صعوبـة عن « تقوير بذرة التبغ دون شقها » ، كما يقول المثل .

بقيت طوال الليل أعارك قطعة السلك وما أزَلتُها من اليد ، وما أخرقها عليها ، حتى أنتجت جهودي المضنية أخيراً شيئاً يشبه ابرة آلة الخياطة .

عجز الكلام عن قول فرحتي عندما وجدتهـا تلائم آلة الخياطة تمام الملاءمة .

ولكنني ما أن غرزت بضع غرزات حتى انكسرت .

مكثت مرة أخرى طوال الليـــل ، فصنعت ابرة أخرى وعالجتها معالجة حرارية لكي أصلّبها على نحو مناسب .

ولكنها ما لبثت أن انكسرت هي الأخرى .

كان واضحاً أن قطعة السلك لن تجدي فتيلاً مهما بذلت من جهود .

ماذا أستخــدم اذن ؟ لم يكن يتوفر لنا الحصول على سلك أصلب ، ولم يكن لدينا التجهيز اللازم لكي نعالجـــه معالجة حرارية حسب الرغبة !

كنت فاقد الأمل كلية . وفي هذه اللحظـــة بالضبط ، رجعت كلمات الرفيق كيم ايـل سونغ الى ذهني : « ... ليس هناك ما يستحيل متى صممنا على عمله » .

تصورت نفسي عندهـــا مستسلمـــاً للمصاعب وكررت حديثي لنفسي :

« لم أتفكـّر بعد بالقدر الكافي . لن يستحيل أي شيء اذا أنا فكرت فيه مرة بعد مرة » .

أقنعت نفسي وحاولت جاهداً أن أفكر في سبيل آخر .

برقت في ذهني فجأة صورة ابرة الخياطة . أمسكتهـــا بين اصبعيّ وتفحصتها مرة بعد مرة ، وتساءلت هل يمكن أن

أحصل على واحدة أثخن منها ، عندمـا صعقتني فكرة أن الرفيق كانغ كان يغرز في قبعته مسلـّة لرتق الأحذية .

سللتها من قبعة الرفيق كانغ وأطرقت فيها .

كانت المسألة فوق كل شيء هي كيف أثقب سمـاً في ابرة دقيقة وصلبة كهذه . بدا لي الأمر مستحيلاً بكل بساطة مهما قد أحاول .

كيف أستطيـع إحداث ثقب في مثل هذا السلك الصلب المستدير الدقيق ، حتى فيما لو كان لدي مثقب دقيق يمكنه ثقب قطعة من الحديد ؟

فكرت على هذا النحو والمسلـّة في يدي وصفنت : « ألن يكون هناك سبيل آخر اذا ما لم أستطع ثقبها ؟ »

خطر لي أنه « قد يمكن استخدام سم الابرة الموجودة فيها ، بدون احداث ثقب جديد » .

وفرت هذه الفكرة مفتاحاً لحلّ العقد المتشابكة .

بدأت أسخن نهاية المسلـّة بالنار من جهة سمها لملاءمـة نهايتها بآلة الخياطة .

ولكنها لم تكن مهمة سهلة هي الأخرى .

كانت أدنى زلـّة قمينة أن تؤدي الى سد سم الابرة، في حين

أن نهايتها كادت لا يمكن تدبيبها في جهدي للحفـــاظ على السم سليماً .

وفي نهاية تفكير عميق ، ثبت ّ قطعـة سلك دقيقة في سم الابرة وأخذت أبرد نهايتها لكي أجعلها حادة .

عانيت منها الأمرّين حقاً ، ونجحت في تدبيب نهايتهـــا . واجهت عندها مشكلة أخرى . كيف أحز ثلماً في سطحها لكي يجري فيه الخيط ؟

كانت الابرة صغيرة وزالـّة إلى حد أنني كدت لا أستطيـع الإمساك بها بين إصبعيّ . ولم تكن ثمة وسيـــلة لتطبيق المبرد عليها . لم أكد أمسك بها بين اصبعي حتى كانت تسقط قبل أن أشعر بذلك . ولم أكد أحاول بردها حتى تزلّ ساقطة .

لم يوصلني جهدي المتشنـّج الى شيء مـــا دمت أعمل بأيد عزلاء . فكرت تفكيراً شديداً لكي أجد سبيلاً لحز الثلم .

في نهاية المطاف ، شققت قطعة من نفاية الحديد الى شقين ، ووضعت الابرة بينهما ، ثم ثبتها بشدة الى قطعة قصيرة من جذع الشجر ، وأخذت أحز الثلم بعناية بالمبرد .

كان مجرد اندفاع مخطىء من رؤوس أصابعي قميناً أن يجعل خط الثلم معوجاً . وفيما لو رسمت خطاً معوجاً ، لفشل كل ما عملت حتى الآن .

مضيت أعارك الابرة ، غير آبـــه بطلوع الفجر أو بانبلاج نور الصباح .

كانت الابرة جاهزة الآن ، برأسها المدبب وبثلمها . ولكن عندما حاولت تثبيتها في آلة الخياطة ، لم تلائمها إذ أن النهايـة الأخرى كانت مفرطة الدقة . لففت عليهـا لفّات من السلك الدقيق ولحمتها لكي تلائم الآلة .

ركّبتها مجموعة الخياطـــة في الآلة وأخذن يخطن النسيج بعناية . اشتغلت بسلاسة . تحلقت عضوات المجموعة من فرحهن وأرسلن الهتافات وتشابكت أيديهن بعضها ببعض .

غير أن الخيط كثيراً ما كان ينقطع عندما تعمل الآلة بعض الوقت ، ولم نستطع التعجيل في الخياطـــة . أخرجت الابرة وسحبت الخيط على طول الثـــلم لتحديد الموضع الذي ينقطع عنده . ظهر أن ثمة زاويـــة صغيرة جداً ، وهي ، وإن كادت لا ترى بالعين المجردة ، كانت ناتئة ما بين السم والثلم ، مما يجعل الخيط ينقطع .

كان لا بد من إزالة تلك الزاوية المتشكلـــة عند بداية الثلم الضيق ، غير أنه لم تكن لدينا أداة تصلح لتنظيف الثلم الذي كان أضيق من أن يتقبل المبرد أو السكين أو المثقب .

بعد تفكير مجهد ، بردت قطعـــة سلك أدق من الابرة وجعلتها حادة مربعة المقطع ، ثم وضعتهـــا ما بين السم والثلم

وأدرتها مراً وتكراراً حتى سحجت الزاوية الناتئة .

لم يعد الخيط ينقطع الآن وتم ضمان سرعة ملائمة للخياطة . هكذا كلفني صنع أبرة جهداً جهيداً . غير انها لم تخـــدم طويلاً وانكسرت بعد درز بضع عشرة زوج من الـ « بوسون »، ذلك نظراً لأنها كانت أقل متانة من ابرة آلة الخياطة الحقيقية . ولذا ، فقد أرسل أحد الرجال إلى معسكر سري آخر يقـــع غير بعيد عنا فجلب مسلتين . جهدنا عندها من جديد لصنـــع ابرتين اخريين لآلة الخياطة .

درزنا جوارب الـ« بوسون» وارسلناها إلى الوحـــدة ضمن الزمن الذي حدده الرفيق كيم ايل سونغ .

شعرنا كلنا بافئدتنا تقفز فرحاً وفخراً لأننا نفذنا المهمـــة الثورية التي أوكلت الينا دونما تقصير .

وكلما فكرت بمـــا حدث في تلك الايام ، لا اتمالك كبت العواطف التي تجيش في قلبي حتى الآن ، واتذكر بها أيام النضال المسلح ضد اليابان الذي خضناه متحدين كل المصاعب وحالين كل المشاكل بأنفسنا ، بالروح الثوري من الاعتـــماد الذاتي الذي علّمه الرفيق كيم ايل سونغ، كما اتذكر ما تلاها من أيام بناء صرح الوطن الجديد بعد التحرر .

ان الفضل يعود لافكار الرفيق كيم ايل سونغ الثوريـــة في أن وطننا يزدهر وينمو ، بلداً سيداً مستقلاً ، غنياً وقوياً ، بلداً

صناعياً زراعياً اشتراكياً ، يشمخ بمهابة في الشرق .

لقد عملنا بمشقة ، شادين على الاحزمة ، ومقتصدين ولو فلساً واحداً ، مخلصين لتوجيهات الرفيق كيم أيل سونغ ، ومتبعين قيادته الحكيمة . وبالنتيجة ، فقد أسسنا بعد الحرب صناعة ثقيلة جبارة فوق أكوام الرماد، تمكننا من بناء الأفران العالية ومحطات توليد الكهرباء ، ومن انتاج الشاحنات السيارة والجرارات والآلات الضخمة لأنفسنا، وكذلك الصناعة الخفيفة . وفي الوقت ذاته ، فقد بنينا الزراعة الاشتراكية التي تمكنا بها من بلوغ الاكتفاء الذاتي في الطعام .

لقد ارسى بلدنا الأسس المتينة للمضي في تقدم تحسين حال الشعب ، عن طريق تجنيد الموارد المتنوعة الوافرة إلى الحد الاقصى ، بجهودنا نحن وبتكنيكنا نحن .

لقد صنع وطننا كوريا الأسس الموثوقة لتمكين الشعب ، ليس في النصف الشمالي وحسب ، بل وفي النصف الجنوبي في المستقبل ، ان يعيش حياة لائقة رغيدة لن يعود معها يشتهي شيئاً عن الآخرين ، وهو يقوي الأسس السياسية والاقتصادية لتوحيد الوطن .

كلما فكرت بوطننا الفخور ، الذي يبلغ من القوة ما يخوله ان يحل بذاته تماماً كل المسائل الناشئة في ثورتنا في الميادين السياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي كافة ، ازداد عهدي

على نفسي صلابة في ان أعمـــل بمزيد من المشقة ، وأن أحيا واتعلم بالروح الثوري من الاعتماد الذاتي الذي علمه الرفيق كيم أيل سونغ دائماً ، منذ باكورة أيامه في النضال المسلح ضـــد اليابان .

محبـــة أبويـــة

لي أوسونغي

كان الزعيم العظيم للاربعين مليوناً من الشعب الكوري ، الرفيق كيم ايـل سونـغ ، ابان النضال المسلح العسير المناهض لليابان ، يعـنى بالمقاتلين الشباب الذين فقدوا اباءهم وأخوتهم واخواتهم على أيدي العـــدو ، وانضموا الى صفوف حرب العصابات، وكان يتعهدهم بالمحبة الحارة ويربيهم مقاتلين ثوريين.

كان معظم جنـــود الاتصال في مقر القيادة في تلك الايام ، الذين مهمتهم الرئيسية هي الحفاظ على الارتباط ما بين وحدات حرب العصابات ، هم من الفتيان الايتام الذين ترعرعوا بقيادتـه الشخصية حتى غدوا مقاتلين حمراً للثورة

لقيت الرفيق القائد للمرة الأولى بعدما انضممت إلى وحدات حرب العصابات المناهضة لليابان ، في الربيع من عام ١٩٣٨ .

ربّت على رأسي ، وسألني بالتفصيل كيـــف اصبحت من

وحدات حرب العصابات. كان عمري اثنتي عشرة سنة آنذاك، وقد اخبرته بكل ما حصل لي، كما لو كنت احدث والدي: لقد مات ابي جوعـاً في قاعدة حرب عصابات تشو تشان زو. وقبل ان يموت مباشرة، قال لي ويدي في يده، أن علي ان اصطحب شقيقتي الصغيرة التي كانت آنذاك في السادسة، إلى جبل نايتوسان. وفي طريقنا إلى نايتوسان، لقينـا بغتة اختنا الكبرى التي كانت قدجرحت أبان تأدية مهمة سرية إلىاحدى البلدات. وهكذا، فقد تركت اختي الصغيرة معها وتابعت وحدي إلىجبل نايتوسان. بلغني فيمابعد مايفيد ان شقيقتي قدماتتا جوعاً في طريقهما إلى جبل نايتوسان. انهيت قصتي وأنا أجهش بالبكاء.

بعدما فرغ من الاستماع الي، جذبني الرفيق كيم ايل سونغ اليه وعانقني بهدوء. كانت عيناه مبللتين، وعندما رأيتهما، لم أعد اصبر على كبت الاسى في نفسي، فانفجرت باكياً، ووجهي مغمور في صدره.

قال وهو يشجعني ويلهمني بالآمال في المستقبل: «يا أوسونغ، يجب أن تكبر لكي تغدو رجلاً طيباً يسحق العدو، الامبرياليين اليابانيين الذين أودوا بأبويك وبشقيقتيك، فتصبح دعامـة للبلد».

رحت بعد ذلك اترعرع في دفء عنايته. وقعت احداث

كثيرة في السنوات اللاحقة ولايسعني أن ارويها كلها ههنا . أود أن أروي حدثاً واحداً فقط ، وقد بقي حياً في ذاكرتي ، على الدوام .

وقع ذلك في خريف عام ١٩٣٩ ، وكان لي من العمر ثلاثة عشر عاماً آنذاك . اتفق في احد الايام ان عسكرت وحداتنا في غابة من محافظة آنتو . ضربنا نحن جنود الاتصال خيمـــة للرفيق كيم أيل سونغ ، وانتظرنا عودته .

كان قد خرج لتفقد الوحدات أبان تخييمها . كان الليـل على أواخره، ولكن لم تكن هناك علامات تشير إلى عودته. وبدون وجوده ، كان داخل الخيمة يبدو فارغاً تماماً .

تساءلت : « لماذا لم يعد بعد ؟ »

« أنا متأكد أنه سوف يعود في أية لحظة » .

« ماذا نفعل إذا توقف لقضاء الليلة في مقر أحد الالوية ، كما فعل في مرة سابقة ؟ » عيل صبرنا ونحن ننتظر عودة الرفيق كيم أيل سونغ، ولم نتمكن من الهدوء وبقينا ندخل إلى الخيمة ونخرج منها .

قلت وانا انطلق على عجل : « دعوني الآن اذهب وابحث عنه » .

كان الصمت رانياً على الغابة المظلمة . تلمست سبيلي بلاصوت

عبر الغابة مخافة ازعاج أو إيقاظ الرجال الذين كانوا يغطون في النوم بجانب نيران المخيم هنا أو هناك .

ذهبت إلى كل مكان يمكن ان يكون قد ذهب إليه ، ولكن لم أجده . عدت وأنا أفكر لعله عاد إلى الخيمة إبان غيابي عنها .

ان هواء الليل في الغابة العميقة من الشمال شديد البرد ، يحدث القشعريرة . كان رجال حرب العصابات نائمين ، وقد اتخذوا الاوراق المتساقطة غطاء لهم .

تسللت وأنا أسير بين الرفاق النائمين حتى بلغت الجانب الآخر من الغابة .

وجدت هناك الرفيق كيم ايل سونغ ، محني الظهر ، يجمع الأوراق المتساقطة ويدثر بها المقاتلين النائمين .

قال بصوت مكتوم لجندي الاتصال الواقف الى جانبه :

« اذهب وأجلب بطانيتنا » .

أصر جندي الاتصال : « البطانية ... ، ليس هناك إلا بطانيتك ايها الرفيق القائد » . ولم تبدُ عليه علامة من يزمع ان يغادر المكان .

« الخيمة تكفينا . يجب ان يدثر هذا الرفيق جيداً لكي يدفأ ، إنه مصاب بالرشح . اذهب وأجلبها بسرعة ! »

كان صوته لطيفاً بيد انه حازم . لم يكن في وسع جندي الاتصال أن يردف شيئاً ، فغـــادر المـكان بخطى واسعة إلى مقر القيادة .

وعلى ضوء نار المخيم ، رأيت ملامح الرفيق كيم ايل سونغ تتحرك ببطء،وقد انحنى ثانية يجمع الأوراق الساقطة.استطعت أن أرى بوضوح الابتسامة على محياه وهو ينظر إلى وجوه المقاتلين النائمين .

تتالت أحداث كثيرة منذ ذلك الوقت وحتى اليـــوم ، ومع ذلك، فما زلت أستطيع أن أرى بجلاء ، بعيون الذاكرة ، صورة الرفيق كيم ايل سونغ يتفقـــد كل واحد من المقاتلين النائمين ويجمع الأوراق الساقطة لحمايتهم من الصقيـع .

ولم يكن هـــذا كل شيء ، فقد كان يتذكر من منهم مصاب بالرشح ، وقد أعطاه البطانية الوحيـدة التي كانت متوفرة له . ما أعمق هذه المحبة ! وكيف يمكن وصفها بمجرد عناية القائد بأحد رجاله . ليس بوسع الأبوين أن يبديا لأولادهما محبة أعظم من هـــذه . شعرت مرة أخرى كم أنا سعيد لأني أترعرع جندياً له في كنف عنايته المطوفة .

أقسمت في أعماق نفسي : سوف أقاتل ، ناذراً كل فلذة مني ، جسداً وروحاً ، للثورة ، على الدرب الذي يشير اليه ،

بحيث أثبت جـــدارتي بمحبته التي لا تعرف الحدود ، وهي الأعمق من البحار والأعلى من الجبال .....

غذّيت الخطى راجعاً نحو الخيمة .

عاد الرفيق كيم ايل سونغ بعد قليل .

نظر الينا من حوله داخل الخيمة وهو يسأل :

« لماذا لم تناموا بعد ؟ » .

بقينا صامتين ، حسبنا ان ننظر إلى بعضنا بعضاً ، لا نعلم ماذا نجيب . كان علينا الآن أن نصنع له فراشاً ، غير انه كان قد أعطى البطانية الوحيدة لرجـــل حرب العصابات المصاب بالرشح .

انتابتنا العصبية ، لا ندري ماذا نفعل .

علم ما يجول في أخلادنا في الحال وقال :

« يمكننا أن ندفأ أثناء النوم ولو بدون بطانية . لا تأبهوا وتعالوا جميعاً استلقوا إلى جانبي . سوف ندفأ تماماً إذا نحن رقدنا بعضنا بجانب بعض » .

وحتى عندمـــا كانت البطانية موجودة ، لم يستخدمها لوحده . لم يسمنا أن نرفض دعوته اللطيفة الملحة ، فكنا ننام دائماً بجانبيه ، ونشاطره البطانية .

هكذا ترعرعنا في أحضان عطف الرفيق كيم ايل سونغ ، وعنايته الدافئة ، كما يترعرع الأولاد سعداء في أحضان ابائهم .

واليوم، يترعرع أولادنا وشبابنا هم أيضاً في كنف عطفه ومحبته غير المحدودين ، العميقين الدافئين ، ناعمين كل يوم بحياة جديدة سعيدة على طريق النضال الثوري المجيد الذي أشار اليه وأناره .

تمسكاً بأفكاره السامية

كيم دجوا حيوك

حدث تحرر الوطن .

عاد الرفيق كيم ايل سونغ إلى الوطن مظفراً .

جماهير الشعب تزحف وهتافات الفرح تتعالى !

وطننا المظفر يهتز حماسة عارمة للحياة الجديدة .

الوطن ! كان الوطن قد نادانا إلى نضال عظيم مقدس، وألهمنا بشجاعة وقوة لا تقهران .

كان الرفيق كيم ايل سونغ قد ألهب أفئدتنا بحب الوطن عندما كنا نقطع المسيرات الشاقة ، من محنة عصيبة إلى أخرى ، أو عندما كنا نجد أنفسنا في شدة مثل نفاد آخر كيل من دقيق

الأرز المحمص ، وكان لا بد لنا من نبش الأعشاب الجافة من تحت الثلج لكي نقتات بها .

كم مرة حدثنا عن جبال وطننا وأنهـــاره ذات الصورة الرائعة ، وعن القرى التي ولدنا بها وطالما تلهفنا اليها ، حيث يرقد أجدادنا في قبورهم !

وكلما كنا نجلس حول نار المخيم في نهاية مسيرة مضنية ، كان ينظر بعيداً إلى السماء التي تعـــلو أرض الوطن ، ويحدثنا بانفعال عميق عن آلام الشعب في الوطن ، عن شعيرية الحنطة السوداء اللذيذة التي تشتهر بهـــا بيونغ يانغ ، وسمك أبو ذقن الرمادي الذي يشتهر به نهر تايدونغ كانغ ، وأيام الربيع الجميلة في قرية مانكيونكداي .

ولدى عودته المظفـــرة إلى الوطن ، فكرت انني سوف أتمكن قريباً من زيارة القرية التاريخية مانكيونكداي بصحبته . وكان مجرد التفكير في ذلك يعمرني بالفرح .

ان مانكيونكداي هي حقـــاً ، لدى الشعب الكوري ، مسقط الرأس المعنوي .

كانت الأيام تمر الواحد تلو الآخر وكاد شهر واحد ينقضي منذ عودته للوطن ، ولكنه لم تتـــح له سانحة لزيارة مانكيونكداي .

وبخلاف ظني ، كان يبدو ان الرفيق كيم ايل سونغ لم يعد يتطلع إلى فكرة زيارة مانكيونكداي ، التي يستحيل أن ينساها ولو في المنام .

وعندما أخذ الرعاع من كل لون وشاكلة ينصّبون أنفسهم وطنيين ، وينهمكون في النشاط المضني القذر بعد التحرر مباشرة ، وضع هو مخططاً عظيماً من أجل مستقبل الثورة الكورية ، وأجرى المحادثات مع العديد من الرفاق منذ الصباح الباكر وحتى ساعة متأخرة من الليل . وقام بتوجيه المصانع والمنشآت في موقع العمل ، حيث تعرف على ظروفها الحقيقية ، ونظم الشعب العامل وعبأه لخلق الحياة الجديدة .

الحقيقة انه كان يعمل يوماً بعد يوم ، يقتصد حتى الدقيقة والثانية .

حدث في أحد الأيام انه توقف هنيهة في عمله ونظر من النافذة ، متجولاً إلى الاطراق العميق . ثم أومأ إلي ووجهني أن أقصد المدعو كانغ ريونغ سوك الذي كان يعيش وراء نهر بوتونغ كانغ .

قال : سوف يسر بلقائك بالغ السرور ... أهده أجمل احترامي وقل له ما دام الوطن قد تحرر ، انني سوف أذهب لرؤيته قريباً جداً .

ذهبت في الحال .

كان كانغ ريونغ سوك رجــلا عجوزاً ، وقد غمره الفرح والسعادة عندما سمع أخبار الرفيق كيم ايل سونغ حتى انه لم يعلم ماذا يفعل .

وأثناء التحديث اليه ، علمت ان العجوز هو خال الرفيـــق كيم ايل سونغ .

فكرت في نفسي : المسافة قصيرة ، وباستطاعة الرفيق كيم ايل سونغ أن يأتي بنفسه في لحظة ، ولكن ربما انه لن يزور أقرباءه لشئون شخصية قبل أن يلتقي بالشعب كله .

توقعت من هذا انه ربما لن يزور مانكيونكداي قبل مضي بعض الوقت ، خلافاً لما ظننت آنفاً .

قبل بضعة أيام من يوم ١٤ تشرين الأول ١٩٤٥ حيث ألقى خطابه التاريخي الأول للشعب الكوري بأسره في الاجـــتماع الجماهيري لمدينة بيونغ يانغ ، رافقت الرفيق كيم ايل سونغ في زيارة إلى مصنع كانغسون للفولاذ .

فرحت جـــداً ، إذ انني اعتقدت بانه سوف يعرّج على مانكيونكداي ، في طريقه إلى مصنع الفولاذ .

وبينما كانت السيارة مسرعة على الطريق ،على مسافة غير كبيرة من مانكيونكداي ،انسابت أمام نوافذها مناظر الحقول الذهبية للخريف المبكر ، ناضجة للحصاد ، وسلاسل التلال العــالية والمنخفضة ، بحرجاتها الخلابة من أشجار الصنوبر الفتية .

قال وهو ينظر من النوافذ : « ان منظر قريتي ما يزال الآن كما كان أيام الزمان الماضي » . بدا وكأنه يعود عشرات السنين إلى الوراء ، إلى الأيام الخوالي .

فرحت في نفسي لفكرة انني سوف أتمكن الآن أخيراً من مرافقته الى مانكيونكداي ، مسقط رأس قلبي .

وعندما بلغنا مفترق الطرق حيث يتشعب الطريق الى مانكيونكداي ، قال الرفيق كيم ايل سونغ للسائق أن يوقف السيارة .

خرج من السيارة ونظر في اتجاه مانكيونكداي وقال :

« إن مانكيونكداي هي هناك ... انها مكان طيب ... يا رفيق دجوا هيوك ، اذهب الى بيتي نيابة عني . لا شك أن المكان سيعجبك » .

استغربت أن أسمعه يقول ذلك ، وكدت لا أصدق ما يقول . اكتفيت بالنظر اليه .

قال مطرقاً : « أنا عائد الى مسقط رأسي بعد غياب ٢٠ عاماً ... سوف تجد هناك جدي وجدتي العجوزين . أهدهم تحيتي . قل لهم أنني سوف أعود الى داري في غضون بضعة أيام ، لأن الوطن قد تحرر . قل لهم أيضاً أن عالماً جميلاً هو آت ... سوف ألقاك في هذا المكان ثانية غداً صباحاً » .

ذاكرتي تحفل به يحدثنا نحن رجال حرب العصابات عن جدّيه ، كثيراً ما قال لنا أنه كان في طفولته ينتقي أحسن الخوخ الناضج ويقدمه لجدّه قبل أن يأكل منه ، وأنه سمع العديد من الحكايا القديمة عن جدّيه .

ان قريته التي ولد وترعرع فيها ، قريته التي بان عنها وافتقدها لعشرات السنين ، قريته التي بقيت تحت وطأة أقدام العدو القذرة ، تطفح الآن بفرحة التحرر فهل يمكن أن ينسى هذه القرية ولو يوماً واحداً طوال الـ ١٥ عاماً من النضال المسلح ضد اليابان !

أليس الأمر أنه قاتل مجازفاً بحياته لاستعادة قريته من الامبرياليين اليابانيين !

لا بد أن شوقه عظيم في هذه اللحظة لزيارة قريته !

غير أنه يتطلع بعيداً الى الأمام نحو المستقبل ، مفكراً في المهام الثورية العديدة التي تنتظر التنفيذ .

ما أعظم مقدار العمل الثوري الذي ينتظر أن يعالجه — تأسيس الحزب، إقامة سلطة شعبية حقيقية ، تنفيذ الاصلاحات الدمقراطية وهلم جرا !

كان عليه أولاً أن يجتمع بعمال الصهر في مصنع الفولاذ في كانغسون ، لبحث شؤون الدولة معهم .

نظر الرفيق كيم ايل سونغ لحظة طويلة الى التلال المألوفة في مانكيونكداي قبل أن يعود ببطء الى السيارة ويصعد اليها .

صرت في حيرة تامة من أمري .

لم أستطع أن أحمل نفسي على الذهـــاب لوحدي ، مع أنه قال لي . اعتصمت بشجـــاعتي وقلت له : « ألن تمر هناك ولو لحظـــة ؟ »

نظر اليّ هنيهة وقال : « كلا ، ليس الآن ... سوف أذهب في المرة القادمة »

خلّف وراءه هذه الكلمـــات وذهب الى مصنع الفولاذ في كانفسون .

خفق قلبي بالحرارة ، ومكثت طويلاً في مكاني بعدمـــا بارحته السيارة .

كان قد ربط مصيره بالوطن ، ولذا ، فقد ذهب دون زيارة قريته مع أنها كانت أمامه ، وذلك في سبيل القضية الثورية .

« ما أعظمه رجلاً ! »

همستها لنفسي ، رغماً عني ، وأنا أرقب السيارة تبتعد .

وازددت عزماً في تصميمي على التعلم أيضاً وأيضاً من فكره ، الأعمق والأرحب من البحر المحيط ، والأعلى من الجبال ، وعلى

أن أغدو باتباع مثاله عضواً حقيقياً في الحزب ، أميناً للوطن والشعب أمانة لا حدود لها .

سرت الى مانكيونكداي ، يحدوني شعور عميق بالشرف والسعادة لأني أنا الذي أرافق عن كثب ذلك الزعيم العظيم ، وفي الوقت ذاته شعور بالأسف لأني ذاهب الى مانكيونكداي لوحدي وبدونه .

وبينما كنت أهبط الطريق خطوة اثر خطوة ، وأنا أفكر بأن هذا هو الدرب الذي وطأه في حداثته ، والذي سار فيه عندما ذهب الى شمال شرق الصين يحدوه هدفه السامي ، عندما شهد مأساة الوطن وعزم أمره على النهوض بقضية الأمة ، مثلت حية في ذاكرتي أحداث السنوات العشر الأخيرة بما حفلت به من المحن والصعاب .

وقد عاودتني في زحمة الذكريات ، حادثة قد انطبعت في ذهني لا تمحى منه . انها الكلمات التي وجهها الينا عندما جاء الى سريتنا في الأيام الصعبة من الحملة على شمال منشوريا . قال ما معناه :

... لا يمكن أن تكون عندنا مصالح غير مصالح الثورة. فلنضع مصالح الثورة فوق المصالح الشخصية !...

حدث في صيف ١٩٣٥ أن سريتنا كانت ترابط قرب سام دوهوازا من محافظة نيونغ آن .

كان الرجال في ارهاق شديد بعد مسيرتهم عبر الغابات

البكر الكثيفة في جبال رويا ريونغ التي كانت تعتبر أنها شبه ممتنعة حتى على طيور الجبال .

في ذلك الوقت بالذات ، وصل خبر يفيد أن الرفيق كيم ايل سونغ سوف يزور سريتنا .

اعترى رجال سريتنا فرح أخرجهم عن طورهم ، حتى أنه أنسام تعب المسير ومشقاته ، توقعاً للقـــاء ، وكان هذا لقاءهم الأول بالرفيق كيم ايل سونغ الذي كانو يكنون له دائماً أعلى اعتبارهم .

قال وابتسامة ألمعية تنور محيـــاه : « كيف حالكم ؟ لقد عانيتم الكثير » . ثم شد يد كل منا .

تفرس في وجوهنا من حـــوله ثم قال : « انكم الآن تعبون جداً ، وتحتاجون إلى الراحة » .

كان استغرابنا لهذا شديداً .

فكرت في نفسي : « لقد نسي كل منا الاعيـاء ، وشحذنا العزائم وتهيأنا للمسير » وتساءلت : « ماذا جعـــله يقول هذا؟ هل أن أحداً قد بدا عليه الاعياء أمامه ؟ »

لم يكن الأمر كذلك .

فهو الذي كانت بصيرته تستشف كل شيء ، كيـف يفوته الشعور بآثار التعب التي يخفيها وجه الجندي ، كيف ؟ .

تحدث الرفيق كيم ايل سونغ معنا نحن رجال حرب العصابات وسأل كلا منا تفصيلاً عن مسقط رأسه ، وعن المنتجات المحلية

فيه ، وما إذا كان له أبوان وزوجة وأولاد .

تآلفنا معه إلى حد اننا صرنا نشعر وكأنـــه أبونا الحقيقي وليس قائدنا . فصرنا نقول له بدون تحفظ كل ما نريد قوله أو السؤال عنه .

وبعـــد ما سمع حديثنا الصريح الطلق ، قال : « سمعت الكثير من الاشياء الطيبة هذا اليوم . والآن جاء دوري أليس كذلك ؟ » قال :

... الثورة هي صراع يجازف فيه المرء بحياته .

لا يجوز ان تتوقعوا إجراء الثورة على جانب اليسر ، بدون أن تكلفكم عرقاً ودماء .

ان هدفنا من الثورة هو استعادة الوطن وتحقيق الحياة السعيدة للشعب كافة . لقد انتضيتم السلاح على أهبة الاستعداد للموت ، لهذه الغاية على وجه الضبط ، أليس كذلك ؟

انه لشرف عظيم أن يصنع المرء الثورة .

غير ان طريق الثورة تحف به الصعاب ، كما ترون أيها الرفاق الآن .

فكلما واجهنا المشاق والصعاب ، لنتذكر وطننا السليب ، ومساقط رؤوسنا التي يطأها العدو باقدامه ، وأهلنا وأزواجنا وأولادنا الذين يلبسون الاطمار ويعضهم الجوع !

ولنفكر بالثورة أولاً !

ولنفكر بالمستقبل الحر السعيد حيث ينعم الشعب كله بحياة رغيدة ، حسن الغذاء والكساء .

ان هذه الايام السعيدة آتية لا ريب فيها .

غير ان السعادة لا تأتي من تلقاء ذاتها، لا بد من النضال في سبيلها .

هذه هي القضية المقدسة التي علينا تحقيقها .

كيف بنا ننكص أمام الصعاب عندما نفكر في هذا ؟

ما رأيكم ؟ أليس هذا صحيحاً ؟ ...

كان من شأن أفكاره الثورية العظيمة ان هزتنا كلنا هزاً عميقاً .

أنهى الرفيق كيم ايل سونغ كلامه إلا أننا بقينا جالسين في أماكننا صامتين زمنـــاً طويلاً ، حيث راح كل منا في اطراقة عميقة .

ثم نهضنا ، قاهرين الآلام والتعب .

لقد عمرت كلماته أفئدتنا بالحمية اللاهبة والمروءة .

ولم تكن قدرة كلماته العظيمة على التأثير وحدها هي التي أمدتنا بهذه القوة العارمة .

لقد أمدنا بهـــا أيضاً ثباته السامي في تكريس نفسه كلية لقضية الوطن والثورة ، وفعـــاله التي وفرت القدوة للآخرين على الدوام .

لقد اختار طريق النضال المقدس لتحرر الوطن الذي يتسع مسافة ۳۰۰۰ « ري » ، والذي وطأه العـــدو ، ولتحرير ۳۰ مليون من أبناء الشعب من العبودية !

كم مرة اجتاز خطر الموت لكي يعبد الطريق أمام مستقبل الوطن الباهر ! .

ان ذلك الذي وقف كالقبس في مقـــدمة الأرتال إبان المسيرات الشاقة ، وسط الثلوج التي يتجـــاوز عمقها قامات الرجال ، والبرد القارص الذي يجمد الأطراف ، ان ذلك الذي رسم المخطط العظيم لبعث الوطن واستنبط المنهاج العظيم لبناء صرح كوريا الجديدة في الوطن المتحرر ، حتى إبان المعـــارك الضارية في جبال بايكدوسان في وجه العاصفة الثلجية العاتية ، ان ذلك الذي اخترق شخصياً غابة من حراب العـــدو واضاء المشعل في بوتشونبو ، ينير به طريق النضال الذي ينبغي ان يتبعه الثلاثون مليوناً من الشعب الكوري ليس هو غير زعيم أمتنا العظيم ، الجنرال كيم ايل سونغ !

ان أفكاره الثورية العظيمة وشيمه الخلقية السامية قـــد أوصلتنا دائماً الى الظفر .

سرت نحو مانكيونكداي ، وأنا مغرق في هذه الأفكار .

وليس إلا عندما بدت مانكيونكداي أمـــام ناظري ، أدركت ان هذه الذكريات قد استحوذت علي تماماً .

هكذا يعلمنا الرفيق كيم ايل سونغ دائماً بالمثل الحي .

نقشت عميقاً في نفسي أفكاره السامية في نذر كل شيء للثورة ، وغذيت الخطى على الدرب الى مانكيونكداي .

* * *

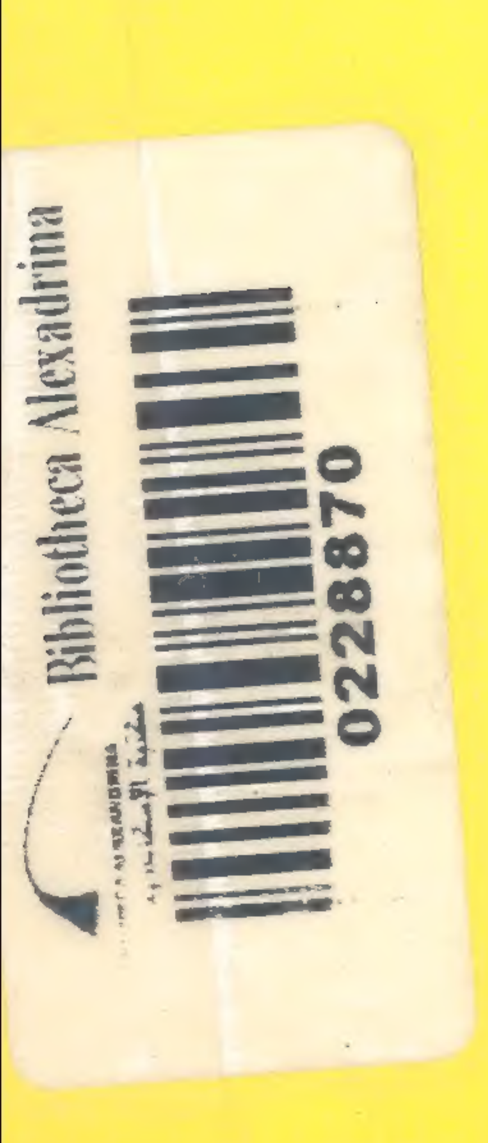
في ١٤ تشرين الأول ١٩٤٥ ، ألقى الرفيق كيم ايل سونغ

خطابه التاريخي الأول في الشعب الكوري بأسره ، في الحشد الجماهيري بمدينة بيونغ يانغ ، ووجه أولى تحياته الى الشعب جميعاً بعد عودته المظفرة . وبعد هـــذا ، زار مسقط رأسه ، قرية مانكيونكداي .

إن أفكاره العظيمة السامية في نـــذر كل شيء للثورة ، قد أوصلت النضال المسلح المناهض لليابان الذي استمر ١٥ عاماً الى الظفر ، وربّت عشرات الألوف من الشيوعيين الصادقين الذين جادوا بلا تردد بمهجهم الوحيدة في سبيل قضية الثورة .

إن قلوب الشعب الكوري بأسره صارت تخفق اليوم لأفكار الرفيق كيم ايل سونغ العظيمة السامية ، التي غدت سلاحـــاً فكرياً وقبساً مشعاً بالنور في سبيل الثورة والبنـــاء ، في عصر « تشوليما » العظيم ، عصر حزب العمل .

ان شعبنا ، مهتدياً بأفكاره وبخطه الثوري ، سوف يبقى ظافراً أبداً .



دار الطليعة - بيروت